جامعة محمد بوضياف –المسيلة-
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم الفلسفة

اشكالية النهضة من منظور سلامة موسى

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة.

إعداد الطالب:
- قوادري بشير

تحت إشراف:
د. بازة الحاج

لجنة المناقشة:

- .....رئيسا.
- .....مشرفا.
- .....ممتحنا.

السنة الجامعية: 2020-2021 م

الموافق لـ: 1442-1443 هـ

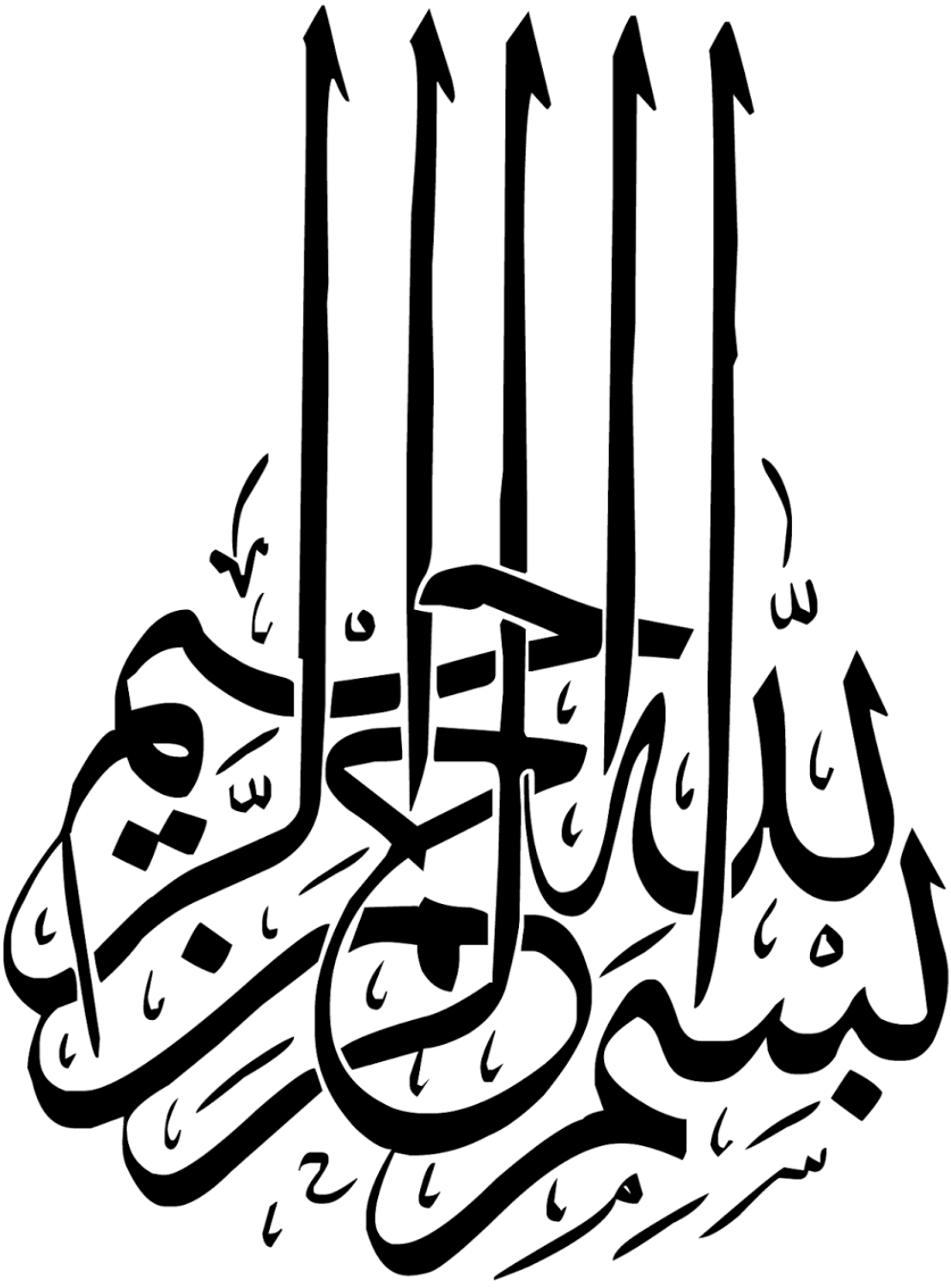
بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه وحسن عونه وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين ،

صلوات ربي وسلامه عليه .

بأصدق عبارات الشكر أتوجه إلى الدكتور المشرف بازة الحاج الذي لم يبخل علين يوما بنصائحه

وإرشاداته لاتمام هذه المذكرة.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة وكل من ساهم

في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

إهداء

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما إلى والدي العزيزين .

إلى كل إخوتي وأخواتي

إلى أم أولادي و سندي في الحياة .

إلى فلذات كبدي .

إلى كل الأصدقاء الكل باسمه . . . . . .

والى كل اساتذتي و خاصة الأستاذ المشرف الذي تعب معي و لم يدخر جهدا لإنجاز هذا العمل .

المقدمة

مقدمة:

ان فكرة نهضة الأمة وقيامها والسعي وراء ذلك بشتى الحلول هي الهاجس الوحيد الذي كان ولايزال موضع الاهتمام لدى الكثير من الباحثين والمفكرين، فلو تتبعنا مسار النهضة على مر التاريخ لوجدنا أول ظهور لها في القارة الاوروبية وبالتحديد في ايطاليا في نهاية القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر ميلاديين، حاولت اوروبا من خلالها الانتقال والخروج من العصر الكنسي، أو ما يعرف في اوساط الفكر العالمي بالعصور الوسطى، إلى العصر الحديث الذي ميزه التقدم والتطور وهيمنة العقل والعلم على جميع ميادين الحياة.

لقد اعتبرت النهضة بمثابة التنظير لحقبة التنوير الاوروبي بما اشتملت عليه من ظهور للحركة الاصلاحية (الاصلاح الديني) **لمارتن لوثر، M.Luther** (1483-1546) والتقدم في مختلف العلوم التجريبية التي تعتمد على فيزياء **اسحاق نيوتن** (1642-1727) والرياضات والطب والفلك وغيرها من العلوم ، بالإضافة إلى ظهور مذاهب فلسفية جديدة تزعمها فلاسفة ومفكرون من امثال : ايمانويل كانط **I.Ceant** (1724-1840) **و رينيه ديكارت R.Descarte** (1596-1650) **و فرانسيس بيكون F.Bacon** (1919-1992) وغيرهم من المفكرين الذين ساهموا في بلورة النهضة الاوروبية.

وهذا التطور الذي شهدته القارة الاوروبية آنذاك يعود إلى تأير فلاسفة وعلماء ومفكري الغرب بما وجدوه من انتاج فكري لدى العرب من أمثال: **أبو بكر الخوارزمي** (928-993) و**حسن بن الهيثم** (1039-965) بالإضافة إلى **علاء الدين بن النفيس** (1210-1288) وغيرهم من المفكرين الذين كان لهم الفضل في ترقية وتنوير الفكر الاوروبي بعلومهم ، اذ اصبح العالم الغربي يعيش ازهى عصوره على غرار العالم الاسلامي.

وبالرغم من أن ذلك التطور الفكري والحضاري الذي وصلت اليه اوروبا، والذي كان نتيجة لذلك الانتاج الفكري الذي حققه العرب، فقد وظفت اوروبا تلك الاجتهادات والانجازات الفكرية لتحقق بها نهضتها في شتى المجالات، في حين بقي العالم العربي يتخبط في تخلف وتدهور وانحطاط، هذا ما جعله يعيش في ظل الدول الاوروبية يستهلك دون أن ينتج.

تلك الأوضاع المزرية التي عرفها العالم العربي أدت إلى ظهور نخبة من المفكرين الذين رفضوا العيش في هذا الوضع البائس وثاروا على الحالة التي آلت اليها بلدانهم ، فاجتهدوا وقدموا البدائل المناسبة للخروج بالعالم العربي إلى التقدم والتطور، وعلى الرغم من اختلاف تلك الافكار الا انها سعت جميعها لتحقيق نهضة عربية أصيلة، فقد ذهب البعض منهم إلى ان العودة إلى التراث هو اساس تحقيق تلك النهضة، في حين ركز البعض الاخر على عامل التجديد كعنصر اساسي للوصول إلى الغاية والهدف المنشود.

ويعتبر سلامة موسى من المفكرين المحدثين الذين أولوا اهتماما كبيرا لمشكلة النهضة في العالم العربي، فقد سعى جاهدا إلى معالجة هذه المشكلة، محاولا من خلال اجتهاداته تحقيق نهضة، وهذا ما دفعنا إلى طرح الاشكال التالي:

كيف تصور سلامة مشكلة النهضة في العالم العربي؟ و فيم تتمثل أهم البدائل التي حاول من خلالها التأسيس للنهضة العربية ؟ وكيف كانت نظرة العالم العربي للمنظومة الفكرية النهضوية التي جاء بها سلامة موسى ؟

ومن بين الاسباب التي جعلتنا نولي اهتمامنا لهذا الموضوع ونخصصه بالدراسة نذكر:

1-أن موضوع النهضة هو من الاشكاليات الحديثة والمعاصرة، كما أنه موضوع حساس نظرا لما آلت إليه وضعية الأمة العربية عامة .

2-انتشار الغزو الثقافي الاوروبي في اوساط العالم العربي، وما انجر عنه من سلبيات أدت إلى ضياع

هويته العربية الاصيلة وتقمصه للهوية الغربية التي لا تليق به ولا بدينه.

3-كثرة توفر المصادر والمراجع والدراسات حول هذا الموضوع.

4-الثورة على المفكرين المجددين أمثال سلامة موسى و اتهامهم بالإلحاد و التأثر المطلق و التبعية لأوروبا.

وتتميل أهمية هذا البحث الذي تقدمنا به في النقاط التالية:

أ-تبيين ان للعالم العربي مقومات تجعله قادرا على تحقيق نهضة وبناء منظومة فكرية وعلمية خاصة به سواء بالاستعانة بالغرب وتقليده أو العودة للقديم .

ب-محاولة الاحاطة بأهم الافكار والمبادئ التي جاء بها سلامة موسى، وتبيان أهمية مشروعه الاصلاحي من أجل اجلاء العالم العربي واخراجه من ويلات التخلف إلى الحياة الافضل يسودها التقدم والتطور.

أما الأهداف المرجوة من وراء انجازنا لهذا البحث يمكننا ان نوجزها في النقاط التالية:

1-الكشف عن الاسهامات العظيمة والانجازات التي حققها سلامة موسى في سبيل تحقيق النهضة في أوساط المجتمعات العربية عامة و في المجتمع المصري خاصة .

2-اعادة الاعتبار للمشروع النهضوي الذي قدمه سلامة موسى للعالم العربي.

3-التعريف بشخصية سلامة موسى التي قد تكون مجهولة عند بعض الباحثين والطلبة بسبب التغييب العمدي لأفكاره النهضوية.

وفيما يخص الدراسات السابقة فلاشك أن المشروع النهضوي لسلامة موسى وما جاء فيه من افكار جديدة ومهمة تخدم بشكل كبير المجتمع العربي، أثمرت العديد من الدراسات ومن بين تلك الدراسات نجد:

1- وعي النهضة عند سلامة موسى ، دراسة نقدية في فكر سلامة موسى النهضوي تقدم بها الكاتب و المفكر البحريني عبد الله خليفة ، سنة 2014، و اعتمدت هذه الدراسة على الأفكار الشاذة حسب المؤلف لأفكار سلامة موسى و التي تحدى بها العالم العربي وشارك بهذه الدراسة في عدة مؤتمرات عربية لاتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية المصرية سنة، 2015، و في الجمهورية التونسية عام 2016.

2- فكر سلامة موسى بين السياسة و العلم، دراسة تحليلية في آراء المفكر سلامة موسى نشرت في مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، من اعداد الباحث و الأكاديمي المصري حسين علي أستاذ المنطق و فلسفة العلوم بقسم الفلسفة بكلية عين شمس للآداب سنة 2015 تناول فيها دراسة تحليلية لمشروع سلامة موسى النهضوي من خلال تحليل كتابيه " النهضة " و "التثقيف الذاتي" ركز فيها الكاتب على النزعة العقلية عند سلامة موسى.

3- وثائق مهملة تكشف اضطهاد سلامة موسى بسبب دعواته التحررية العلمانية، دراسة حديثة في علاقة اتحاد الدين مع السياسة عند سلامة موسى من اعداد الباحث المصري مصطفى عبيد صدرت بتاريخ: 2020/03/29 عن مجلة رؤى العرب تناولت المعركة الفكرية التي خاضها سلامة موسى من أجل النهوض بالأمة العربية عامة و الأمة المصرية خاصة مركزة على فكرة فصل الدين عن الدولة و ما تعرض له سلامة موسى من اضطهاد في سنوات القرن المنصرم بسبب أفكاره الحديثة في مشروع النهضة.

4- سلامة موسى مسيحي في عمق الحركة الاسلامية بحث من اعداد الدكتورة شافية صديق، جامعة الجزائر 1، دراسة أعدتها الدكتورة سنة 2014 تبين فيها دور المفكر سلامة موسى النهضوي في الأمة العربية الاسلامية بالرغم من كونه قبطي مسيحي بخلفيته الأوربية .

الفصل الأول

لقد حاول عدد من الكُتاب العرب معالجة إشكالية النهضة متبنين في ذلك مناهج متنوعة، ومركزين على جوانب متعددة و في بداية هذا الفصل وجب علينا أن نتناول الإطار العام للنهضة وذلك من خلال تحديد مفهوم النهضة وذكر بعض المفاهيم والمصطلحات المرادفة لمفهوم النهضة وكذا السياق التاريخي لها بصفة عامة.

كما سنقوم أيضا بإبراز أهم العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية التي ساهمت في قيام النهضة في بلدان العالم العربي والنتائج التي أنجرت عنها من وراء ذلك، بالإضافة إلى تبيين أهم الاتجاهات الفكرية العربية التي ظهرت في عصر النهضة وساهمت في بلورتها. فما هو مفهوم النهضة؟ وفيما تكمن العوامل التي حفزت على قيامها؟ وما هي الاتجاهات الفكرية التي مثلتها؟

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

1-النهضة لغة واصطلاحا

1-1-النهضة لغة :Renaissance

تعرف النهضة في قاموس "القاموس المحيط " لمجد الدين الفيروز أبادي على النحو التالي: النهضة هي لفظ مشتق من الفعل نهض، نهضا ونهوضا بمعنى قام والناهض الفرخ الطائر الذي وفر جناحاه وتهيأ للطيران والنواهض المقصود بها عظام الإبل وشدادها.

ويقال أنهضه معناه أقامه و استنهضته لكذا أي أمرته بالنهوض إليه، وتناهضوا في الحرب أي نهض كل واحد إلى صاحبه.[1] ومفهوم النهضة هنا يحمل معنى النهوض والقيام والتهيؤ لفعل شيء معين.

ويعرفها معجم " لسان العرب" لابن المنظور على أنها: مشتقة من الفعل نهض، نهضا ونهوضا ويقال انتهض القوم وتناهضوا أي نهضوا إلى القتال، ويقال أنهضته معناه حركته واستنهضته لكذا أي أمرته بالنهوض إليه، ويقال أيضا ناهضته أي قاومته، وناهضة الريح السحب أي ساقته وحملته[2]، أما معجم "المصباح المنير" لأحمد بت علي القيومي فيعرف النهضة على أنها: مشتقة من النهوض ويقال نهض من مكانه ونهض نهضا أي ارتفع عنه، ويقال أيضا نهض إلى العدو أي أسرع إليه بالنهوض، ونهض

[1] مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة،2008، ص 1658.

[2] إبن المنظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، ط 1،ج14 ، 2008، ص 295.

إلى فلان نهضا ونهوضا أي تحرك إليه بالقيام، وأنهضته بالأمر أي حملته إليه[1].

ومن خلال التعريفات التي قدمناها للنهضة نخلص إلى أن النهضة في معناها اللغوي تعني النهوض أي القيام والحركة والارتفاع إلى الأعلى لفعل شيء معين بعد السكون الذي دام طويلا.

2-2-النهضة اصطلاحا:

جاء مفهوم النهضة الاصطلاحي في "الموسوعة الفلسفية " **لروزنتال يودين**" على أنها: مصطلح يستخدم في تاريخ الفلسفة ليشير إلى المذاهب العامة والاجتماعية والفلسفية التي ظهرت في أوروبا خلال فترة انهيار الإقطاع وقيام المجتمع البورجوازي الأول من القرن العاشر حتى أوائل القرن السابع عشر ميلاديين، ونهوض ثقافة إنسانية في تلك الفترة واحياء التراث الفلسفي للعصر القديم، بالإضافة إلى الاكتشافات العلمية الهامة التي مكنت الفلسفة التقدمية من التحرر من اللاهوت وأدت إلى ظهور اتجاهات مناقضة لمدرسة الفلسفة السكولائية.[2]

والنهضة في معناها الاصطلاحي يقصد بها تلك المرحلة التي عرفت فيها دول العالم ظهور مجموعة من الاتجاهات التي تهدف إلى التحرر من قيود وسيطرة كنيسة إلى ممارسة العلم بمختلف ميادينه لمسايرة كل ما هو جديد، ونجد أيضا جاسم السلطان في كتابه "استراتيجية الإدراك للحراك" يعرف النهضة على أنها: حركة فكرية عامة منتشرة في مختلف بلدان العالم، تتقدم باستمرار في فضاء القرن وتطرح الجديد دون قطيعة مع التراث تمثل في كل الميادين من سياسة ودين الاقتصاد الاجتماع.[3]

النهضة هي حركة فكرية ظهرت في العقود الأخيرة من الزمن قادها مجموعة من العلماء والمفكرون رغبة في اخراج العالم من الجمود والتحجر الذي طغى على فكرهم يشكل كامل إلى قضاء العلم والتكنولوجيا لمواكبة تطورات العصر الراهنة مع المحافظة على التراث .

2- بعض المفاهيم المرادفة لمصطلح النهضة:

لقد حمل مصطلح النهضة مجموعة من المرادفات التي كان يستعملها المفكرون للتعبير عن مشاريعهم النهضوية ومن بين تلك المرادفات نذكر على سبيل المثال:

[1] أحمد بن علي القيومي، المصباح المنير، تحقيق يحي مراد، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر،القاهرة، ط1،2008، ص20.

[2] روزنتال يودين، موسوعة فلسفية، ترجمة يوسف كرم، دار الطليعة، بيروت، ط1 ،ص525.

[3] جاسم السلطان، استراتيجية الادراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، أم القرى، ط4، 2010، ص17.

2-1-التجديد : Modernisme

التجديد هو من المرادفات لمصطلح النهضة ونعني به الاحتفاظ بالقديم وترميم ما فسد منه وادخال التحسين عليه، والتجديد إنما يكون للشيء القديم، ولقد جاء في معنى الحديث الشريف أن الله سبحانه وتعالى يبعث لأمته لكل مائة سنة من يجدد لها دينها[1]، والتجديد بهذا يكون عن طريق إحياء للتراث القديم وتجديده مع الاحتفاظ بالخصوصيات التي تميزه والتي لا يمكن تجديدها.

أو بمعنى آخر هو نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية على حد سواء[2] وهذا التجديد يشمل جميع المجالات منسياسة واجتماع، واقتصاد ودين، وأخلاق .....إلخ

2-2-التنوير: Lumiéres

ظهر هذا المصطلح في القرنين السادس عشر والسابع عشر تعبيرا عن الفكر الليبيرالي البورجوازي ذي النزعة الإنسانية العقلية، العلمية والتجريبية، كما يتضمن هذا الفكر النزعة مادية واضحة بعد إقصاء اللاهوت واحلال الطبيعة والعقل بدلا من الفكر الخرافي الغيبي في تفسير الظواهر الطبيعية ووضع القوانين العامة. ولقد شاع هذا المصطلح في أوساط المجتمعات العربية خلال القرن التاسع عشر تحت مفهوم الحداثة نتيجة لقاء الحضارة العربية مع الحضارة الأوروبية[3].

والتنوير بمعناه العام هو نزعة فكرية علمية تقوم بالاعتماد على العقل وتفعيله في دراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية والقضاء على التفكير الخرافي والأسطوري الذي ساد المجتمعات سواء كانت عربية أم غربية.

2-3-الحداثة : Modernité

الحداثة هي من المصطلحات المرادفة للنهضة ظهرت في أوروبا ثم انتقلت إلى بلدان العالم العربي وهي عبارة عن مذاهب فكرية وأدبية ظهرت مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي شملت الفنون الأدبية الثلاثة: الشعر والمسرحية والقصة.

---

[1] محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، 2003، ص336.

[2] إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1983،ص38

[3] محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، نفس المرجع السابق، ص 426 .

في البداية كانت تطلق الحداثة على شعر التفعيلة إذ يرى الكثير من المؤرخون أن الحداثة العربية بدأت مع بداية شعر التفعيلية ثم انتقلت إلى المسرحية والقصة[1]. أما الحداثة في حقل الفلسفة ظهرت أيضا في أوروبا ثم انتقلت إلى المجتمع العربي.

فالحداثة بمعناها العام ليست إعادة بناء ما هدم من المفاهيم الإسلامية واحياء الت ا رث الإسلامي العريق بل تعني التخلص من الماضي البائس وما احتواه من معتقدات وأساطير والتوجه إلى الجديد الذي يتوافق مع الواقع المعاش وهنا نجد الحداثة ضد التجديد.

2-4- التنمية Développement

وهي من المصطلحات القريبة لمصطلح النهضة ففي كثير من الأحيان يتحدث الناس عن التنمية ولا يتحدثون عن النهضة، لأن التنمية تشكل جزئية من جزئيات النهضة.

فمن المنظور الأوروبي جاءت كلمة التنمية مع حركة التعليم، وكانت تقتصر على الجانب الاقتصادي ومؤشراته[2]، وهذه هي أهم المرادفات التي استعملها المفكرين في مشاريعهم النهضوية لكي يعبروا بها عن النهضة العربية.

3-السياق التاريخي للنهضة:

من المؤكد أن لأوروبا نهضة سبقتنا، وأن النهوض العربي في بعض جوانبه قد تأثر إلى حد كبير بالنهضة الأوروبية وذلك عن طريق أفكارها الحديثة أو تطور أفكارها القديمة التي وصلت إلينا.

3-1-النهضة الأوروبية:

يرى الكثير من الباحثين والمفكرين بأن أول بوادر النهضة كانت في أوروبا وتحديدا في إيطاليا من بداية القرن الرابع عشر حتى أوائل القرن السادس عشر، وهو زمن بداية تحطيم ما بنته العصور الوسطى أو بالأحرى بداية نشوء العلاقات الرأسمالية[3]. شهد هذا العصر تطورات وتحولات في ظروف الحياة الاجتماعية والتفافية والسياسية، وكذا الاقتصادية في إيطاليا ثم انتشرت في أنحاء الدول الأوروبية الأخرى. ولم يقتصر هذا التقدم على الميدان المادي والعلمي والتطبيقي فقط بل كانت تناقش أيضا الأفكار التي كانت الأساس في هذا التقدم، حيث بدأت حركتها العلمية بمناقشات بين عامة العلماء الإيطاليين من مختلف البلاد وفتحت مؤتمرات علمية ثم انتشرت أفكارها في جل البلدان

[1] محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، 2003،ص508.

[2] جاسم السلطان، استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، نفس المرجع السابق، ص 19-20.

[3] أحمد البرقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط 2، 1999،ص21.

الأوروبية.[1]

خصائص النهضة الأوروبية:

لكل عصر من العصور ما يميزه من الخصائص وعصر النهضة كذلك له ما يميزه من الخصائص عن غيره من العصور السابقة عليه، وتتمثل هذه الخصائص في:

أ-**الناحية الثقافية:**

تميزت بظهور تيارات ونظريات فكرية جديدة مثل: روح الشك والنقد والبحث وراء الحقيقة، وكذا إحياء الدراسات اللاتينية والإغريقية، ولقد عمل هؤلاء العلماء على استرداد الحقائق ما يرغبون فيه من مصادره الأصلية لهذا قد لجأوا إلى المخطوطات إما اللاتينية أو الإغريقية.[2]

ب-**الناحية السياسية:**

في هذا العصر أخذ الفرد يتحرر من العبودية تدريجيا بسبب التطورات التدريجية التي حدثت فقد اندثرت بعض النظريات السياسية التي كانت سائدة في العصور الوسطى، ومن بين تلك النظريات النظرية القائلة بأن الكنيسة لها الهيمنة على الحياة الروحية الدينية وظهرت نظريات جديدة تناسب العصر ومن بينها النظرية التي تأمن بأن للملك الحق في استخدام كافة الوسائل التي يراها مناسبة لنمو ورقي الأمة.[3]

جاءت هذه النهضة للقضاء على سلطة الكنيسة التي كانت تسيطر على الأمور الدينية والسياسية معا وأعطت الصلاحية للحاكم في تسيير شؤون الدولة.

ج-**الناحية الاقتصادية:**

أدى عصر النهضة الزاهر إلى آثار اقتصادية كانت أساس السياسة العالمية السائدة في العالم بعد ذلك ونشطت التجارة العالمية لمنتوجات أوروبية وذلك في أعقاب الكشوفات الجغرافية بعد أن كان الاقتصاد قائم على الاكتفاء الزراعي فقط أصبح فيما بعد اقتصادي وزراعي تجاري متداخل [4].

قضت النهضة على السياسة الاقتصادية التي كانت قائمة ومتداولة في العصور الوسطى وعوضتها بسياسة أخرى تقوم على الجمع بين الأنشطة الثلاثة من زراعة وصناعة وتجارة وحققت عن طريقها مجموعة من الفوائد.

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر1875-1919 دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000 ص133

[2] عبد العزيز سليمان، تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، بيروت، 1999، ص 09.

[3] عبد العزيز سليمان، تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 10.

[4] المرجع السابق ، ص 11.

3-2-النهضة العربية:

من الشائع لدى العلماء والمفكرون أن النهضة الأوروبية من أهم العوامل الأساسية التي حركت مشاعر العرب والمسلمين ودفعتهم إلى محاولة إحداث نهضة في مجتمعهم لكي يتقدم ويتطور مثلما تقدمت أوروبا. إن تاريخ النهضة العربية يبدأ من القرن التاسع عشر ميلادي أي من بداية قيام الدولة الإسلامية ووضعها لنموذج الدولة ونمو جديد للحضارة البشرية، مرورا ببداية هجوم العالم الغربي الكبير منذ القرن الحادي عشر على العالم الإسلامي أو ما يعرف بالحروب الصليبية التي استمرت ثلاثة قرون و التي أدت إلى تفكيك العالم الإسلامي وسلب ممتلكاته وفرض الهيمنة عليه[1]. بالإضافة إلى سقوط وانحلال الإمبراطورية العثمانية وبداية تحطيم أسسها الاقتصادية والثقافية في عصر انتقلت فيه الرأسمالية الأوروبية إلى الإمبريالية[2].

إن الجذور الأولى لبداية عصر النهضة يبدأ من القرن التاسع عشر ويمتد حتى القرن العشرين ميلاديين. بعدما تعرضت البلدان العربية الإسلامية إلى سيطرة وهيمنة الاستعمار الأوروبي الغاشم نبه العرب إلى التخلف الذي أصبحوا يعيشونه مقارنة بالتطورات العلمية التي حظيت بها الدول الأوروبية ، لجأ مجموعة من المفكرون والفلاسفة إلى محاولة حل هذه المشكلة لكي يتطوروا ويتقدموا مثلما تقدم غيرهم. ومن بين المفكرين الذين سعوا جاهدين إلى معالجة هذه المسألة نذكر على سبيل المثال:

رفاعة رافع الطهطاوي[3] 1801-1874 و **خير الدين التونسي**[4]1801-1879 و**علي مبارك**[5] -1894 1842 وغيرهم من المفكرين الذين ساهموا بشكل كبير في بلورة فكر النهضة العربية.

[1] جاسم السلطان، استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، المرجع السابق، ص 22.

[2] أحمد البرقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، نفس المرجع السابق، ص 21.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي1801-1873 نشأ في طهطاودرس في الأزهر، أنتدب إماما في 1826م للمبعوثين المصريين في باريس فتأثر بما شاهد فيها عمل مترجما مديرا لمدرسة اللغات و محررا في جريدة الوقائع المصري.

[4] خير الدين التونسي سياسي وداعية تونسي ولد1810-1979 بيع عبدا في أسواق أستانة وأهدي إلى باي تونس، تم أصبح وزيرا ورئيسا للوزراء. من مؤلفاته أقوام المالك في معرفة أحوال الممالك

[5] علي مبارك عسكري وسياسي مصر ولد1823-1893 درس العسكرية في مصر وباريس وأشرف على الري واهتم بالتعليم خصوصا تعليم المرأة وأسس دار الكتب والعلوم وحرر مع الطهطاوي "روضة المدارس "وشارك في حرب القرم.

المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة في العالم العربي

لقد تعرضت المجتمعات العربية الإسلامية إلى انحطاطات شاملة في مختلف الميادين والمجالات (سياسية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية.) من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادين وهو زمن بداية النهضة العربية، هذه الأخيرة ظهرت نتيجة لوجود مجموعة من العوامل لعل أهمها:

1-العوامل السياسية:

ساهمت هذه العوامل بشكل كبير في يقظة العالم العربية، وتتمثل تلك الإسهامات في النقاط التالية:

أ -توسع الدولة العثمانية في الدول العربية الإسلامية حيث أخذت هذه الإمبراطورية لنفسها مركز الطبقة المهيمنة والمسيطرة على المجتمعات العربية. نظرا لامتلاكها لقوة الجيش الانكشاري.

ولقد بقيت الدول العربية تحت سيطرة الدولة العثمانية حوالي أربعة قرون من الزمن، وعرفت خلالها المجتمعات العربية تدهورا وانحطاط شمل مختلف المجالات خاصة على الصعيد السياسي من خلال اعتمادها على الصلاحيات المطلقة للسلطان، هذا الأخير كان بمثابة الخليفة الإسلامي المطلق الصلاحيات والذي يجب أن يطاع في كل ما يأمر به ويصدره من قواعد وقوانين[1] . والشعوب العربية الضعيفة كانت المنفذ والمطيع لتلك القرارات التي تصدرها الإمبراطورية العظمى كونها الموجه الرئيسي والمسير لشؤون الدول العربية.

ب -سقوط الدولة العثمانية: يمثل القرن التاسع عشر ميلادي بداية انحطاط الدولة العثمانية ولقد شهدت الدولة العثمانية آنذاك فساد طغى على كل الجوانب الحياتية، مما أدى إلى ضعف قوة الجيش الانكشاري الذي كان مصدر قوتها وفساد الإدارة والجانب التعليمي، إذ تراجع الإبداع الفلسفي وتوقف الاجتهاد الفقهي وانحطاط الأدب في جميع فروعه، بالإضافة إلى انحطاط الزراعة وتقلص مساحاتها في جميع البلدان العربية، أما التجارة فأنعدم الشرط الأساسي لازدهارها وهو سلامة شخصية التاجر وممتلكاته [2].

و يعود سقوط الدولة العثمانية إلى توسع أوروبا الجغرافي شرقا وغربا في البلاد العربية، وكذلك اكتشاف أمريكا كان له تأثير أكبر فقد أدى إلى تحول الذهب والفضة إلى دول البحر المتوسط وهذا بدوره أدى إلى ارتفاع أسعار وبالتالي اختل توازن المالية للدولة وازدادت الضرائب وتدهورت الزراعة والصناعة والتجارة[3] .

---

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968، ص 40.

[2] أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهلية للطباعة والنشر، ط2، 1999، ص 23-24

[3] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر المرجع السابق ، ص 53.

ت –زيادة تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدول العربية: ان هذا التخلف الذي وقعت فيه المجتمعات العربية سهل على الدول الأوروبية زيادة التدخل في شؤونها بعد أن بدأت ضعيفة وهزيلة أمامها فكان لابد لها أن تخضع في أنظمتها لأوروبا . حيث أن الدول العربية فقدت كل ممتلكاتها فكان لا بد لها أن تستعين بالدول الغربية المتطورة لكي تسترجع مكانتها، لكن أوروبا استغلت هذا الوضع لصالحها وحققت هدفها.

ث –الاحتلال الأوروبي للدول العربية الإسلامية : بعدما ضعفت وهزلت الدول العربية فتحت الأبواب أمام أوروبا لاستلاب ممتلكاتها ونهب خيراتها كون الدول العربية عاجزة عن حماية تلك الممتلكات، هذا ما أدى إلى توزع وانتشار الاستعمار الأوروبي في معظم الدول العربية مثل: الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م، والغزو الإنجليزي لمصر عام 1882 والغزو الإسرائيلي لبلاد فلسطين وغيرها.

وبسبب هذا الاستعمار الأوروبي وما أحدثه في العالم العربي من تخلف وتجزئة أدى إلى يقظة العالم العربي ورغبته في التحرر من سيطرت ذلك الاستعمار والاتجاه نحو التقدم والتطور.

2–العوامل الثقافية:

أ –حملة نابليون بونابرت 1769–1821 على مصر سنة 1978 تعد هذه الحملة من أهم الأسباب الفكرية التي ساعدت على يقظة العالم العربي ودفعته إلى السير نحو التقدم والازدهار عن طريق هذه الحملة اطلع العرب على منجزات أوروبا ومخترعاتها الحديثة، حيث اصطحب نابليون معه طائفة من علماء فرنسا و نوابغها في مختلف الميادين والاختصاصات (الرياضيات، الهندسة، الطب، الفلك، الميكانيكا...) بالإضافة إلى استحضاره لبعض الرسامين والمصورين والموسيقيين والضباط والجنود وغيرهم[1]. وجلب معه أيضا مطبعتين أحدهما فرنسية وأخرى عربية وأنشأ دواوين وأقام مسرحا للتمثيل وأصدر كذلك مجموعة من الجرائد والصحف.

وقام أيضا بإنشاء جمعية تحت اسم: "الجمعية العلمية المصرية" سنة 1798 انظم إلى هذه الجمعية مجموعة من المفكرين الفرنسيين، وصدر عن هذه الجمعية كتاب يحمل عنوان: "وصف مصر " 1809 ، وهو عبارة عن عدة مجلدات تضمنت أثار مصر في المعارف والفنون، الصناعة، الزراعة، الهندسة، السياسة[2] ... هذه الحملة كانت بمثابة الحافز الذي دفع علماء ومفكري العالم العربي إلى ضرورة النهوض والالتحاق بالركب الحضاري الأوروبي.

[1] ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1993 ،ص 208

[2] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 204.

ب-إصلاحات محمد علي باشا(1769-1849) لقد أسهم محمد علي في النهضة العلمية التي ألقاها الفرنسيون في مصر بشكل كبير، وكانت إسهاماته واضحة من خلال البعثات العلمية، حيث أرسل أول بعثه إلى إيطاليا 1813ثم توجهت أنظاره إلى فرنسا وبريطانيا نحو ثلاثمائة وتسعة عشر طالبا وعلى أ رسهم رفاعة رافع الطهطاوي 1873-1801وكانت هذه البعثات العلمية من أهم العوامل الفكرية التي ساعدت المفكرين والفلاسفة على الانفتاح على الحضارة الغربية[1].

بالإضافة إلى البعثات التي قام بها أنشأ دار الألسن والإدارة والحقوق ومدرسة دار العلوم و أنشأ أيضا دار الكتب وعدد من المتاحف بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بالتاريخ، الأدب والترجمة وهذا كله من أجل ترقية العقول العربية واخ ا رجها من التحجر والتقوقع ودفعها إلى البحث والاجتهاد لتحقيق التطور.

أنشأت أيضا في عهد محمد علي مدرسة للطب 1827ومدرسة للفنون والصنائع سنة 1839 و مدرسة للصيدلة، وتأسست مجموعة من الجمعيات مثل:

-الجمعية الشرقية التي سميت فيما بعد بجمعية مصر.

-الجمعية الجغرافية الخديوية سنة 1875 بمصر.

-جمعية بيروت السرية عام 1875على يد بعض طلاب الكلية الأمريكية السورية.

ظهور مجموعة من الجرائد والمجلات خاصة في مجال الأدب العربي، حيث ألفوا الأدباء الكثير من الروايات التاريخية والأخلاقية نقلوها من اللغات الأجنبية ونشروها في الجرائد والمجلات.

برز أيضا العناية بالتمثيل بعد أن كان شائعا في الدول الأوروبية وأنشأت مسارح في بيروت والقاهرة.[2]

ظهرت أيضا مجموعة من الجمعيات اهتمت بترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية نذكر على سبيل المثال:

-أنشأت أول جمعية طبية في القاهرة سنة 1887.

-جمعية الفنون الطبية في دمشق.

هذه الجمعيات اقتصرت على الجانب الطبي.

[1] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص205 .

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 ،1989 ، ص-ص 488-489.

إذن هذه هي أهم العوامل الثقافية التي ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية[1].

3-العوامل الاجتماعية:

وهي الأخرى ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية، وتتمثل إسهاماتها في النقاط التالية:

أ -ظهور الطبقات الاجتماعية في البلدان العربية خاصة مصر، سوريا ولبنان. نتيجة لفتوحات الدول العثمانية الواسعة في أوروبا، آسيا وافريقيا ودخلت في حوزتها شعوب تدين بأديان مختلفة وهذا ما جعل سكانها حسب الفقهاء ينقسمون إلى فئتين:

-المسلمون: كانوا الفئة المسيطرة سياسيا وذلك لتمتعهم بحقوق المواطنة وواجباتهم الكاملة كونهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان.

-أهل الذمة: فكان فئة قليلة من سكان، ومنحوا الحق في تطبيق شرائعهم الدينية في أمورهم الخاصة وأحوالهم الشخصية.

وقد انقسموا المسلمون إلى فئات وهي: السنة، الشيعة، الدروز، النصيرية. وأهل الذمة انقسموا إلى: اليهود والنصارى والصابئة. وانقسم المجتمع العربي بدوره إلى ثلاثة طبقات وهي: طبقة المزارعين وطبقة الفلاحين وطبقة التجار.

طبقة المزارعين كانوا يمثلون غالبية السكان وانقسموا إلى فئتين هما:

الإقطاعيين: هم من القادة العسكريين والزعماء المحليين وشيوخ القبائل.

أما الفلاحين: فكانوا تحت سيطرة الإقطاعيين.

أما التجار: كانوا يتمتعون بثروة كبيرة والى هذه الطبقة ينتمي علماء الدين [2].

وكنتيجة لهذا التقسيم الطبقي الذي ظهر في المجتمعات العربية نتيجة للغزو الأوروبي لبلادهم دفعهم إلى البحث عن الحلول التي عن طريقها يتحررون من سلطة الغرب ويسيروا نحو التقدم.

ب-تعليم المرأة : كانت المرأة قبل القرن التاسع عشر جاهلة ومتحجبة لا تعرف شيئا من وراء دارها، ضيقة العقل محصورة الأفق[3]. كان هدفها الوحيد هو الاهتمام بشؤون أسرتها.

[1] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 2014.

[2] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 159.

[3] رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي الإمام الشيخ محمد عبده في أخباره وأثاره، دار الفكر العربي، بيروت،ط1، 2001، ص 08.

وتعتبر حملة نابليون بونابرت على مصر العامل الأساسي الذي ساعد على التعريف بوضع المرأة في الدول الأوروبية وما وصلت إليه من حرية واستقلال بفضل التعليم[1].

هذه الحملة دفعت مجموعة من المفكرين والفلاسفة إلى محاولة تقليد الغرب فيما يخص تعليم المرأة لكي يحقق التطور في بلادهم مثلما حدث في الدول الغربية، ومن بين المفكرين الذين دافعوا على المرأة بضرورة تعليمها ومنحها كل حقوقها وواجباتها التي تستحقها، نجد "رفعة رافع الطهطاوي" هذا الأخير عندما اتجه إلى فرنسا لاحظ الحرية التي تتمتع بها النساء الأجنبيات وعند عودته إلى بلاده طالب بضرورة تعليم المرأة العربية وهذا ما أكده في كتابه تحت عنوان: "تخليص الابريز في تلخيص باريس" وكتاب آخر بعنوان "المرشد الأمين للبنات والبنين " سنة 1872 ويناصره في هذا الرأي حول تعليم المرأة المفكر المصري المعروف قاسم أمين(1862-1906)[2] هذا الأخير دعا إلى ضرورة تحرير المرأة من الجمود والتحجر الذي طغى على عقلها ودفعها إلى العلم والاجتهاد ويظهر هذا من خلال تأليفه للكتاب الذي اشترك فيه مع **محمد عبده** بعنوان "تحرير المرأة" سنة 1897.

أما في المغرب العربي فقد ظهر في هذا المجال **محمد بن مصطفى بن خوجة** (1865-1917) الذي ألف كتابين حول المرأة، الأول بعنوان: "الاكتراث في حقوق الإناث" سنة 1859، والثاني بعنوان :اللباب في أحكام الزينة ولباس الاحتجاب" سنة 1907.[3]

وهذه هي أهم العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية التي ساهمت في توعية الشعوب العربية ودفعهم إلى النهوض من سباتهم العميق والالتحاق بالتطور والازدهار الحاصل في المجتمعات الأوروبية.

المبحث الثالث: اتجاهات النهضة العربية

شهد العالم العربي الإسلامي إبان القرن الثامن عشر ميلادي أنواعا شتى من التدهور و الانحطاط المتمثل في انتشار البدع والخرافات بالإضافة إلى ضعف وفساد الحكومات، تلك الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع العربي آنذاك دفع إلى ظهور مجموعة من الاتجاهات الإصلاحية تزعمها فلاسفة ومفكرون محاولين إصلاح تلك الأوضاع، وتتمثل تلك الإتجاهات الفكرية في ما يلي:

---

[1] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 183.

[2] قاسم أمين قاضي ورائد تحرير المرأة المصرية من مواليد 1862تقلد مناصب قضائية مختلفة، وكتب المصريون في الدفاع عن الإسلام، ثم تحرير المرأة ثم المرأة الجديدة، شارك في إنشاء الجامعة المصرية والجمعية الخيرية الإسلامية.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد يونفارستي براس، قسنطينة، ط1، ج 2، 2009، ص 12-14.

1-اتجاه الإصلاح الديني:

يمكننا تقسيم الاتجاه الإصلاحي إلى قسمين:

1-1الحركات الإصلاحية الدينية السلفية:

تضمنت هذه الحركة مجموعة من الحركات الإصلاحية، نذكر على سبيل الحصر:

1-الحركة الوهابية:

جاءت هذه الحركة الإصلاحية كرد فعل على مفاسد المجتمع العربي في العصور الحديثة، وتنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب(1703-1791) نادت هذه الحركة بمجموعة المبادئ لعل أهمها:

أ -العودة بالإسلام إلى صفائه الأول، بالاعتماد على الكتاب والسنة النبوية.

ب-التوحيد وهو على نوعان: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، بمعنى أن الله هو الذي يستحق العبادة لا غيره وهو الذي يغفر الذنب ويقبل التوبة و لا يعلم الغيب سواه[1].

ت-إنكار تأويل في القرآن الكريم وتكفير كل من يقوم بهذا الفعل استنادا إلى قوله جل وعلا: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ -الآية 07 من سورة آل عمران- ومن يفعل هذا يقع في الخطأ والجهل الذي يعود عليه وعلى غيره بالضرر.

ث-فتح باب الاجتهاد الذي يساعد على تحرير العقول من التقليد.

ج -الدعوة إلى التقشف في العيش[2]. يعني التفرغ فقط لعبادة الله وحده لا شريك له واجتناب الأعمال الأخرى.

2-الحركة الشوكانية:

جاءت هذه الحركة كرد فعل على الحركة الوهابية، وتنسب إلى الشيخ محمد بن علي الشوكاني (-1834 1760) في اليمن، تقوم هي الأخرى على جملة من المبادئ وهي على النحو التالي:

أ -الاعتماد على القرآن والسنة في الأحكام الدينية وما دون ذلك فهو عرضة للخطأ والنقد.

ب-تنقية الدين الإسلامي من البدع والخرافات التي طغت عليه معتمدا في ذلك على التوحيد

ج -رفض التقليد وفتح باب الاجتهاد[3] وهي الفكرة التي اشترك فيها كل مفكري وفلاسفة العصر الحديث.

---

[1] محمد بن عبد الوهاب ولد عام 1703بنجد، تعلم فيها ثم انتقل إلى المدينة المنورة وتتلمذ على يد شيوخها، تأثر بابن تيمية وابن قيم الجوزية، صادفت دعوته نجاحا كبيرا في العالم العربي، من مؤلفاته: كشف الشبهات، كتاب الكبار.

[2] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 42.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس المرجع السابق، ج1 ،ص80-81.

د –جمع الأحاديث الصحيحة في كتابه: "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد معظم الأخبار" واعتمد على هذه الأحاديث في آرائه.

هـ–الإصلاح الاجتماعي: ويبدوا هذا جليا في كتابه "السيل الجرار" الذي ركز فيه على ضرورة عمل المرأة لمساعدة أسرتها[1].

3–الحركة السنوسية:

يعتبر **محمد بن علي السنوسي**(1787–1760)[2] مؤسس هذه الحركة الإصلاحية، نادى مثل غيره من المفكرين بمجموعة من المبادئ التي يمكننا بفضلها التخلص من الفساد وهي على النحو التالي:

أ– العودة بالإسلام إلى صفائه ونقائه الأول.

ب–اعتبار الكتاب والسنة مصدري الشريعة الإسلامية.

ج– رفض التقليد وفتح باب الاجتهاد.

د– تنقية الدين الإسلامي مما علق عليه من بدع وخرافات.

هـ– الإيمان بفكرة المهدي المنتظر[3]. وهذه الفكرة تميزت بها الحركة السنوسية عن غيرها من الحركات الإصلاحية التي سبقها.

إن هذه الحركات الإصلاحية التي ذكرناها والتي لم نذكرها مثل الحركة الألوسية التي قامت في العراق على يد شهاب الدين محمود الألوسي(1802–1854)[4] . وحركة أحمد خان (1817–1898)[5] في الهند وغيرها من الحركات ساهمت بشكل كبير في تشكيل الحركات الإصلاحية التجديدية التي جاءت بعدها إلى العالم العربي.

---

[1] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 47–48.

[2] محمد بن علي السنوسي ولد عام1787بمستغانم في الجزائر، مؤسس الطريقة السنوسية، بنى الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر، من مؤلفاته: المنهل الرائق في الأصول والطرائق.

[3] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق ، ص 57–58.

[4] شهاب الدين محمود الألوسي فقيه ورحالة عراقي ولد عام 1802 له مجموعة من المؤلفات أشهرها: كتاب في ثلاثة أسفار عن السياحة في إسطنبول وكتاب بعنوان "روح المعاني".

[5] أحمد خان فقيه هندي ولد عام 1817 ونشأ في دلهي وأصبح من أهم المصلحين المسلمين، ألف كتاب بعنوان تفسير القرآن وأنشأ جامعة عليكرة بالهند.

2-1الحركة الإصلاحية التجديدية:

يعتبر السيد جمال الدين الأفغاني(1839-1897)[1] رائد لهذه الحركة الإصلاحية التجديدية في العصر الحديث ومن بين المفكرين الذين بنو مشاريعهم الإصلاحية على أساس التوفيق بين الأصالة والمعاصرة .

نادى الأفغاني في حركة الإصلاحية بمجموعة من المبادئ المتمثلة في النقاط التالية:

أ -إن السبب الرئيسي في تدهور الحضارة الإسلامية وضياع مجد المسلمين راجع إلى ترك حكمة الدين، لأن الدين في نظره من أهم العوامل المساعدة على تقدم المجتمعات العربية.

ب-تحرير الفكر من قيد التقليد وفتح باب الاجتهاد لأن تحجر العقول وجمودها هو السبب الرئيسي للتخلف، وهنا نجد الأفغاني يتفق مع ما ذهبت إليه الحركات الإصلاحية السابقة.

ت-التوفيق بين الدين والعلم، إذ يعتقد الأفغاني أنه لا يوجد أي خلاف بين ما هو موجود في القرآن الكريم والحقائق العلمية، واذ وجد خلل فهذا راجع إلى العجز في تفسير الآيات القرآنية، واقترح الحل لهذا المشكل وهو الاعتماد على التأويل[2] .

ث_دعا الأفغاني إلى ضرورة الوحدة بين المسلمين، ويظهر هذا جليا في مجلة العروة الوثقى التي أنشأها مع تلميذه محمد عبده.

ج_ اهتم الأفغاني بالكفاح ضد الديكتاتورية الداخلية والاستعمار الأوروبي واعتبرهما من أولى الوظائف التي يجب التركيز عليها.[3] وبسبب تخلف العرب هو طغيان هاذين العنصرين على الأمة العربية.

ح_ضرورة إطلاع المسلمين على التيارات الفكرية الغربية وذلك بقبول ما يتفق مع الشريعة الإسلامية وترك ما يتعارض معها بحجج عقلية وبراهين منطقية. ولقد ألف كتابا في هذا الشأن يحمل عنوان "الرد على الطبعين" بالفارسية ثم نقله تلميذه محمد عبده إلى العربية تحت عنوان "الرد على الدهريين."

---

[1] جمال الدين حسيني الأفغاني ولد عام 1839 بإيران ، درس في كابول ودرس في الأزهر وتتلمذ على يده مجموعة من تلاميذ أشهرهم محمد عبده، نظم الجمعية السرية ،1879ألف كتاب الرد على الدهريين، وأصدر مع محمد عبده جريدة العروة الوثقى.

[2] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 73.

[3] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، المرجع السابق، ص 73.

خ–دعا الأفغاني إلى ضرورة توحيد الفرق الإسلامية، وأنكر انقسام المسلمين إلى السنة والشيعة وسعى إلى إزالة هذا الخلاف[1] لأن ذلك الانقسام يؤدي بدوره إلى تشتيت الدين.

د–كان الأفغاني يقول بالثورة السياسية لتحقيق التقدم في الدول العربية، لهذا السبب جاء أغلب نشاطه سريا. [2]وهذا السبب هو الذي جعله يختلف مع تلميذه محمد عبده، هذا الأخير اعتمد على التربية والتعليم كأساس للتقدم الأمة.

وفي الأخير ما يمكننا أن نخلص إليه هو أن جمال الدين الأفغاني كان مصلحا دينيا وزعيما سياسيا، فمن الناحية الدينية أدى مهمة الإصلاح والتجديد مثل التي أداها **مارتن لوثر**[3] في ألمانيا، ومن الناحية السياسية فقد استنهض الهمم واستثار في النفوس روح العزة والكرامة والتطلع إلى الحرية وغرس بذور الحركات الوطنية في مختلف البلاد الشرقية[4].لقد قام الأفغاني في مشروعه الإصلاحي على التوفيق بين العلم والدين وركز على السياسة واعتبرها الأساس الذي يبنى عليه تقدم العالم العربي، وبعد وفاته خلفه تلاميذه لمواصلة عمله أشهرهم: محمد عبده و **سعد زغلول**(1859–1927)[5] و **لطفي السيد**(1872–1963)[6] وغيرهم من المفكرين الذين لعبوا دورا هاما في نهضة العالم العربي.

1–2–الاتجاه العلماني:

ظهر الاتجاه العلماني كرد فعل على اتجاه الإصلاح الديني. سعى أنصاره إلى محاولة تطوير المجمعات

---

[1] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق ، ص 75.

[2] هاني المرعشلى، العقل والدين، المكتب العلمي للنشر، الإسكندرية، ،2001ص 108.

[3] مارتن لوثر راهب ولاهوتي ألماني ولد عام 1483 بدأ حركته إصلاح الديني في ألمانيا ،1517بتعليق إنتقاداته الخمسة والتسعين على روما على باب كنيسة ويتنبرج، نشر سنة 1520خطاب إلى نبلاء الأمة الألمانية ثم عن الحرية المسيحية، ترجم في 1522م العهد الجديد وفي 1534م العهد القديم إلى الألمانية.

[4] قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحركة جمال الدين الأفغاني، محمد عبده– سعد زعلول، دار الكتاب العربي، بيروت، ص–ص 12–13.

[5] سعد زغلول قانوني ورئيس مصري ولد عام 1859 درس في الأزهر، واشترك في الثورة العربية اختير وزير للمعارف سنة 1906 وأصر على جعل اللغة العربية لغة أولى بالمدارس، اشترك في إنشاء الجامعة المصرية، وفي عام 1910أصبح وزيرا للعدل وفي سنة 1925 انتخب رئيسا لمجلس النواب.

[6] أحمد لطفي السيد قانوني ومفكر سياسي مصري ولد عام 1872تخرج من كلية الحقوق الخديوية 1894تولى رئاسة النيابة سنة 1892 وانظم إلى الجمعية السرية التي أدت إلى قيام الحزب الوطني، أصدر الجريدة سنة 1907 وفي 1915تولى إدارة دار الكتب، في عام 1928 أصبح وزيرا للمعارف ورئيسا للمجتمع اللغوي 1945ونادى بتبسيط اللغة العربية.

العربية عن طريق تطبيق المدنية الحديثة في أوروبا على المجمعات العربية لكي تتطور وتتقدم مثلها تحت شعار فصل الدين عن الدولة. زمن دعاة هذا الاتجاه نذكر على سبيل المثال:

2-1- شبلي الشميل:

كان ينتمي شبلي الشميل(1850-1917) إلى الحركة التي ظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي والتي كانت تمجد العلم وتعتبره أكثر من مجرد طريقة لاكتشاف النظام في الأشياء، بل نوعا من العبادة.

أما العلم حسب الشميل فهو يعني النظام الميتافيزيقي الذي بناه هكسلي(1887-1975) "وهربرت سبنسر" في انجلترا و "هيجل" و "بوخنرهانز")1820-1875في ألمانيا على نظريات " تشارلز داروين" يعتبر شبلي الشميل أول من أدخل مذهب داروين في النشوء والارتقاء إلى العالم العربي عن طريق الترجمات والمقالات التي كان يكتبها في مجلة "المقتطف". نادى شبلي شميل مثل غيره من المفكرين والفلاسفة بمجموعة من المبادئ أهمها:

أ -يرى شبلي شميل أن العلم هو أكثر من وسيلة لاكتشاف القوانين التي تسير الأشياء، بل هو مفتاح أسرار العالم وطريقة العبادة.

ب-دعا الشميل إلى ضرورة تعميم العلوم عن طريق التعليم ونشره على نطاق واسع، وهاجم المناهج الدراسية التي كانت موجودة في عصره خاصة المتعلقة بالدين.

ت-نادى الشميل بهدم مدرسة الحقوق المصرية واستبدالها بمدارس علمية للكيمياء والطبيعيات بالإضافة إلى الميكانيكا والرياضيات ودعا إلى ضرورة تدريس العلوم الطبيعية في المدارس الابتدائية ذلك حتى يستطيع التلميذ أن يفهم الواقع الذي يعيش فيه[1].

ث-ضرورة فصل الدين عن العلم، لأن الدين هو عنصر التفرقة لا بحد ذاته بل لأن رؤساء الدين ينشرون الشقاق بين الناس.

ج -إن الأمم تقوى بمقدار ما يضعف الدين، فكلما انصرف الدين عن تدخله في الشؤون السياسية للدولة كلما تطورت وتقدمت.

ح -إن الحكم الديني يرفع بعض الناس فوق سواهم ويستخدم السلطة لمنع نمو العقل البشري نموا صحيحا، أما الحكم الإستبدادي فينكر حقوق الأفراد، فكلاهما يشجع العقل على البقاء في حالة جمود

[1] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق ، ص 237.

وبالتالي يعرقلان ذلك التقدم الذي هو قانون الكون.

خ –يرى شبلي الشميل أن أوروبا لم تتقدم إلا عندما حطم مارتن لوتر والثورة الفرنسية سلطة "**أكليروس**"[1] على المجتمع وهذا يصح أيضا على المجتمعات العربية[2].إن الدول الأوروبية متقدمة حسب شيلي الشميل بسبب اعتمادها الكلي على العلم والتطورات الحديثة وتخليها عن الدين، لأن هذا الأخير حسبهم يشكل عائق أمام التقدم لذا يجب إبعاده عن السياسة.

إن السبيل الوحيد لإخراج العالم العربي من دائرة التخلف هو فصل الدين عن العلم والدولة بحكم أن الدين إذا أدخل على شيء أفسده.

2-2-فرح أنطون:

اتفق فرح أنطون[3] مع شبلي الشميل في الوسيلة التي عند طريقها يتحقق تطور الأمة العربية، وكان أنطون من المتأثرين بالفكر الفرنسي الملحد الذي كان يقوده **أرنست رينان**[4]

ورأى في العلم الأساس الذي يبنى عليه تقدم الفرد والمجتمع باعتبار أن الدين عاجز عن تحقيق هذا التطور. نادى أنطوان مثل غيره بمجموعة من المبادئ لعل أهمها:

–ضرورة فصل الدين عن الدولة، إن فصل الدين عن الدولة يطلق الفكر الإنساني من كل قيد خدمة لمستقبل الأمة، إذ يرى بأن الدين هو أكبر عائق أمام التقدم لذا يجب ازالته والتخلص منه وتعويضه بالعلم.

أ –تحقيق المساواة بين أفراد الأمة الواحدة بغض النظر عن مذاهبهم ومعتقداتهم.

ب–تفعيل دور العقل في شؤون الحياة، وهنا نجده يتفق مع محمد عبده وجمال الدين الأفغاني.

ج –عدم تركز السلطة السياسية في قبضة رجال الدين، لأن في ذلك خطر على الدين والدولة والمجتمع،

---

[1] الإكليروس هو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس المسيحية ولم يظهر هذا النظام إلا في القرن الثالث الميلادي وتتفق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مع الكنائس الأرثوذكسية في درجات النظام الكهنوتي إلا أن البابا في الكنيسة الكاثوليكية يتمتع بسلطات أعلي من نظيره في الكنيسة الأرثوذكسية .أما البروتستانت فلا يعترفون إلا بدرجتين فقط من درجات هذا النظام وهما(القس والشماس).

[2] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 299.

[3] فرح أنطون أديب وروائي مصري ولد سنة 1874نشأ في طرابلس وجاء إلى مصر في 1897حيث أسس مجلة الجمعية العثمانية، نقل بعض عيون الأدب الفرنسي المكافح العربية، وحرر في اللواء وأصدر الجامعة مباحثته الدينية مع محمد عبده جعلته يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1906 ثم عاد إلى مصر وحرر في صحيفتي المحروس والأهالي، من أشهر مؤلفاته: ابن رشد وفلسفته.

[4] أرنست رينان جوزيف كاتب وفيلسوف فرنسي ولد عام 1823 كانت دراسته الأول في المدرسة الكهنوتية على يد معلمين دينيين، له مجموعة من المؤلفات أهمها: مستقبل العلم، ونشر مقالات في دراسات في التاريخ الديني وأخرى الأخلاق والنقد.

بحكم أن رجال الدين إذا منحت لهم تلك السلطة يعودون بالضرر على الأمة، لأن القرارات التي يصدرونها تكون في الغالب عائق التقدم.

د –إن السلطات الدينية تشرع للأخيرة في حين السلطات السياسية تشرع لهذا العالم لهذا كان من شأنهما أن تتعارضا بسبب اختلاف الأهداف التي يسعون لتحقيقها.

هـ–إن الحكومات الدينية تؤدي إلى الحرب، فبما أن الدين حق وواحد فإن المصالح الدينية مختلفة تتعارض أبدا بعضها مع البعض ولما كان الولاء الديني قويا بين الجماهير فمن الممكن دائماً أن يثير المشاعر[1]. لذا يجب استبدال الحكومات الدينية بالحكومات السياسية حتى يعم الأمن والاستقرار في الدول، وهذه هي أهم الأفكار التي نادى بها أنصار الاتجاه العلماني واعتبروها الحل الوحيد للتقدم الدول العربية.

3–الاتجاه القومي:

ظهر هذا الاتجاه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، قاده علماء ومفكرين سعوا مثل غيرهم من المفكرين إلى محاولة تحقيق النهضة في المجتمعات العربية، لكنهم اختلفوا في الوسيلة التي عن طريقها يتحقق هذا التقدم، ومن دعاة هذا اتجاه نذكر على سبيل الحصر:

3–1–نجيب العازوري:

يعد نجيب العازوري(1881–1916)[2] من المفكرين الذين نادوا بفكرة القومية العربية التي عن طريقها تتطور الأمة، قام العازوري بإنشاء عصبة الوطن العربي بباريس بهدف تحرير الولايات العربية من الحكم التركي والثورة عليه، بالإضافة إلى نشره لكتاب تحت عنوان "**يقظة الأمة العربية**" سنة 1905م وقد تجلت معظم آرائه في هذا الكتاب وهي على النحو التالي:

أ –دعا العازوري إلى ضرورة فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية وأن تكون الحجاز مقر للخلافة العثمانية وأن تكون أيضا الشام والع ا رق دولة عربية موحدة.

ب–توحيد الكنائس الكاثوليكية تحت اسم الكنيسة الكاثوليكية العربية.[3] مادام الدين واحد واللغة واحد فيجب

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 306.

[2] نجيب العازوري عروبي لبناني ولد عام 1881 أول من أنشأ حزبا قوميا عربيا في عام 1904ومن الأوائل الذين نبهوا إلى الخطر الصهيوني

[3] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 137.

الجمع بين تلك الكنائس حتى لا تحدث التفرقة في الدين.

ج –إن الأمة العربية واحدة تضم المسلمين والمسيحيين معاً.

د–إن المشاكل الدينية هي مشاكل سياسية بالأصل تصطنعها القوى الخارجية لمصلحتها الشخصية.[1]

هذا يعني أن جميع المشاكل الدينية المنتشرة في أوساط المجمعات العربية سببها الرئيسي هو السياسة، هذه الأخيرة اصطنعتها الدول الغربية لكي تقوم بتشويه الدين الإسلامي.

د–حدود الأمة العربية هي جميع البلدان الناطقة بالضاد في آسيا باستثناء مصر وشمال إفريقيا لأن مصر حسب رأيه لم تكن عربية بالكامل وان الوطنية التي دعا إليها **مصطفى كمال خطيب**[2] كاذبة.

د –يجب على الأمة العربية أن تستقل عن الأتراك، لأن الأتراك حسبه هم الذين سببوا الخراب والتخلف للعرب، ولولاهم لما كان العرب اليوم متقدمون لأنهم متفوقون على الأتراك في كل شيء.[3]

هـ–يعتبر العازوري روسيا هي الخطر الأكبر على العرب بالإضافة إلى التوسع الألماني في آسيا الصغرى وبناء على هذا لم يبقى الأمل إلا في انجلترا و فرنسا.

و –يجب على العرب والأكراد والأرمن أن ينفصلوا عن الإمبراطورية العثمانية حتى تتقوض أركانها. هؤلاء الثلاثة يمثلون مصدر قوة الامبراطورية العثمانية وبانفصالهم عنها سوف تنهار تلك الإمبراطورية وتتحطم وبالتالي تتقدم الدول العربية.

ز –يرى العازوري أن الدولة العربية يجب أن تكون :دولة دستورية ليبرالية يرأسها سلطان عربي مسلم يحترم استقلال لبنان ونجد اليمن.

ح –يقوم العازوري بتحذير من مطامع القوميين اليهود في العودة إلى فلسطين، ويرى أن المكتوب لهذين الحركتين (يقظة الأمة العربية، سعي اليهود الخفي لإعادة ملك إسرائيل القديم) أن تتصارعا باستمرار حتى تتغلب الواحدة على الأخرى ونتيجة لهذا الصراع يتوقف مصير العالم الأجمع.

ط –يرى العازوري أن إنشاء المستعمرات والمصاريف اليهودية يؤدي إلى تقوية القومية العربية بفضل

---

[1] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، المرجع السابق، ص 108.

[2] مصطفى كمال خطيب وزعيم مصري ولد عام 1874 كان قريبا من الخديوي عباس حلمي الثاني والسلطان عبد الحميد، ألف مع محمد فريد ولطفي السيد جماعة سرية لمحاربة إنجليز، تطور في 1907إلى الحزب الوطني ونشرت للواء منذ 1909.

[3] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، المرجع السابق، ص 108.

مصالح أقطاب المال في العالم[1].

3-2-قسطنطين زريق:

يعتبر قسطنطين رزيق(1909-2000)[2] من دعاة الاتجاه القومي في العصر الحديث الذين نادوا بضرورة إحداث النهضة في المجتمعات العربية، وقام بنشر بحث حول الوعي القومي يشرح فيه المبادئ التي ينبغي تتبعها لإحداث نهضة عربية.

تتمثل المبادئ التي نادى بها قسطنطين في النقاط التالية:

أ -إن المشكلة الأساسية حسب قسطنطين زريق في تخلف المجتمعات العربية يعود إلى عدم امتلاك الأمة العربية للعقيدة. (العقيدة المقصودة هنا هي عقيدة القومية).

ب-بدون عقيدة لا يمكن أن تخضع رغباتنا وشهواتنا الفردية لمؤسسة قائمة على مبدأ لأن العقيدة هي الموجه الوحيد لتلك الرغبات و الميولات وفي غيابها لا يمكن أن توجد.

ج -إن العقيدة التي تمثلها القومية يجب أن تستوحى من الدين الإسلامي[3]، وتكون منطبقة مع قواعده وأحكامه.

د -يرى قسطنطين زريق أن القومية هي العقيدة التي نفتقر إليها، إذ أنها تولد الشعور بالمسؤولية المشتركة والإرادة في خلق المجتمع والمحافظة عليه.

إن هذه القومية تلعب دورا كبيرا في خلق فرد صالح لبناء مجمع متطور وتشعره بتحمل المسؤولية اتجاه مجتمعه ووطنه، وبالتالي يساهم في تنمية وتطويره بشتى الوسائل والطرق.

ج -ميز قسطنطين بين الروح الدينية والعصبية الطائفية وقال بأن هذا التميز الذي وضعه يقوم على حقيقتين وهما:

أ- أن جميع الأديان تقوم على جوهر واحد وهو في متناول جميع البشر.

ب-إن مبادئ الدين الخلفية هي المبادئ المطلوبة لبناء مجتمع متطور ومزدهر، إن مبادئ الدين الخلفية هي الكفيلة بتحقيق التطور والتقدم داخل المجتمعات العربية.[4]

---

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 333.

[2] قسطنطين زريق مؤرخ لبناني سوري الأصل ولد عام 1909، نشأ في دمشق وعمل وزيرا مفوضا لسوريا في واشنطن ثم أستاذا للتاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت من مؤلفاته: "معنى النكبة"- "ما العمل"- "نحن والتاريخ".

[3] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، المرجع السابق، ص 110.

[4] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص 369.

ح –لكي يتقدم العرب عليهم أن يقتبسوا من المؤسسات التي تميز بها الغرب لكن هذا الاقتباس يجب أن لا يتجاوز الحدود التي نصت عليها الشريعة الإسلامية.[1]

إذن لقد ساهمت هذه الاتجاهات الثلاثة (اتجاه الإصلاح الديني، الاتجاه العلماني، الاتجاه القومي) بشكل كبير في نهضة المجتمعات العربية عن طريق المشاريع التي تقدموا بها، على الرغم من اختلافهم في الوسيلة إلا أن هدفهم كان واحدا.

4- السيرة الذاتية لسلامة موسى:

هو مفكر مصري كبير، وأحد أهم المؤثِّرين في الفكر العربي والمصري في القرن العشرين، ويَعُده الكثيرون أول مَن دعا للاشتراكية في الوطن العربي.

وُلد «سلامة موسى» في 04 جانفي من عام 1887 م في قرية بهنباي التي تبعد عن مدينة الزقازيق بحوالي 07 كيلومترات لأب مسيحي يعمل موظفا بالحكومة المصرية، والتحق بالمدرسة الابتدائية القبطية بعد وفاة والديه ، ثم انتقل بعدها إلى القاهرة ليلتحق بالمدرسة التوفيقية، ثم المدرسة الخديوية، وحصل على شهادة البكالوريا عام 1903 م.

وبسبب مشاكل عائلية حصلت له قرر السفر الى اوروبا و أتاحت له فترة الإقامة في فرنسا بين سنوات (1906–1909م) التعرُّف على رموز الفكر والفلسفة في أوروبا، فاطَّلع على أعمال «ماركس» و«فولتير»، وتأثَّر تأثرًا كبيرًا بـ «نظرية التطور» أو «النشوء والارتقاء» وبصاحبها «تشارلز داروين»، كما اطَّلع خلال سفره على آخِر ما توصَّلت إليه علوم المصريات، ثم انتقل إلى إنجلترا لدراسة القانون.

انضمَّ إلى جمعية العقليين والجمعية الفابية الاشتراكية، وفيها تعرَّف على المفكر الكبير «جورج برناردشو».

عاد إلى مصر عام 1910 م، وأصدر كتابه «مقدمة السوبرمان» الذي كان أول نافذة يتعرَّف من خلالها المجتمعُ الثقافي المصري عليه، ثم كان كتاب «نشوء فكرة الله» الذي نقل فيه أفكار الكاتب الإنجليزي «جرانت ألين» ونقْدَه للفكر الديني.

لـ «سلامة موسى» أكثر من أربعين كتابًا، من أهمها: «أحاديث الشباب»، و«أحلام الفلاسفة»، و«الإنسان قمة التطور»، و«الاشتراكية»، و«المرأة ليست لعبة»، و«حرية الفكر وأبطالها في التاريخ»، و«غاندي والحركة الهندية»، و«مصر أصل الحضارة»، و«نظرية التطور وأصل الإنسان»، و«هؤلاء علَّموني» وكتاب « ما هي النهضة» الذي نحن بصدد دراسة اشكاليته في هذه المذكرة .

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة.

تُوفِّي «سلامة موسى» في القاهرة عام 1958 م.

مؤلفاته:[1]

الكتاب	سنة الاصدار	الكتاب	سنة الاصدار
مقدمة السبرمان	1910	حياتنا بعد الخمسين	1944
الاشتراكية	1913	البلاغة العصرية واللغة العربية	1945
أشهر الخطب ومشاهير الخطباء	1924	التثقيف الذاتي	1946
الحب في التاريخ	1925	تربية سلامة موسى	1947
أحلام الفلاسفة	1926	عقلي وعقلك	1947
أسرار النفس	1927	فن الحب والحياة	1947
حرية الفكر وأبطالها في التاريخ	1927	مصر أصل الحضارة	1947
العقل الباطن أو مكنونات النفس	1928	محاولات	1953
نظرية التطور وأصل الإنسان	1928	هؤلاء علموني	1953
اليوم والغد	1929	كتاب الثورات	1954
السيكولوجية في حياتنا اليومية	1934	الأدب للشعب	1956
غاندي والحركة الهندية	1934	الأدب والحياة	1956
ما هي النهضة	1935	دراسات سيكولوجية	1956
النهضة الأوروبية	1935	المرأة ليست لعبة الرجل	1956
الشخصية الناجعة	1943	المرأة ليست لعبة الرجل	1957

[1] https://ar.wikipedia.org/ تاريخ الاطلاع: 2021/02/13 ، 17:24.

الفصل الثاني

المبحث الأول :الرؤية الفكرية العامة لسلامة موسى

المطلب الأول: لماذا سلامة موسى؟

عانى سلامه موسى كثيرا من الاضطهاد بسبب افكاره الانتقادية والتحررية وسعيه الدؤوب إلى تحرير الذهنية العربية وإنهاض الأمة من غفوتها وسباتها وبؤسها وساهم في تقريب الثقافة الانسانية والتقدمية العالمية إلى قلوب وعقول الناس وآمن بقدرة العقل البشري في مواجهة العجز الفردي والاجتماعي والفكري والتخلص من الفساد والاستبداد والظلم وإصلاح المجتمع، وتمرس في بدايات حياته الفكرية على الكتابة وكان على صلة بالمقتطف والهلال ورئيس تحرير مجلة "المستقبل" و" الهلال"، ومن خلال صلاته وعلاقاته بيعقوب صروف وفارس نمر وجرجي زيدان اكتسب الخبرة والتجربة الكتابية واتجه إلى تبسيط المعلومات وإخراجها بأسلوب شفاف وبسيط وواضح المعاني وسهل الفهم ومليء بالشحنات العاطفية، وتعتبر كتبه "التثقيف الذاتي" و "طريق المجد للشباب" و"الأدب للشعب" و"أحاديث إلى الشباب" و "فن الحب والحياة" "وهؤلاء علموني" و "مقالات ممنوعة" من أكثر الكتب انتشارا بين قطاعات الشباب والقراء في العالم العربي.

وانصب اهتمام سلامة موسى على التعريف بأهمية النهضة الادبية الاوروبية ورأى في الأدب العربي الذي انتشر في أوروبا من خلال الأندلس الفضل الكبير في انبثاق الثورة الرومانسية في الأدب الأوروبي، كما انه يرى ان اللغة العربية التي عرفها عند تفتحه الذهني ترسف في أغلال قديمة ولهذا اتخذ منها موقفا معاديا ووقف بحزم ضد أصحاب العقلية السلفية الذين كانوا برأيه عقبة كأداء في سبيل تطوير اللغة العربية، ونعى كل من حاول تقليد ومحاكاة أسلوب الجاحظ على ما فيه من رشاقة وجمال، وخاض المساجلات العنيفة مع مصطفى صادق الرافعي ورشيد رضا واتهماه بالكفر والزندقة والخروج على المألوف من الأعراف، وهذه التهم كانت تجد من يصدقها بسبب الجمود العقائدي الذي ساد مصر قبل اليقظة والوثبة الفكرية، واتخذ لغة عصرية وجديدة تتفق مع ثقافة الكواكبي التي غزت العالم العربي آنذاك ودعا إلى استخدام الكلمات المجازية التي تتلاءم مع روح المجتمع العلمي واشتق الكثير من التعابير اللغوية العلمية واستخدمها في كتاباته.[1]

[1] شاكر فريد حسن، سلامة موسى الكاتب والمفكر التنويري في النهضة العربية المعاصرة، صحيفة المثقف، العدد 5311، مقال منشور على الموقع: https://www.almothaqaf.com/ تاريخ الاطلاع: 2021/03/21 على الساعة: 11:58.

وكان سلامة موسى داعية للأدب الشعبي الملتزم بقضية التغيير ومؤمنا بدوره العظيم ووظيفته الاجتماعية في خدمة الشعب والحياة والمجتمع والتقدم والثورة الوطنية والاجتماعية وسخر من مقولتي "الأدب للأدب " و "الفن للفن" لان غاية الثقافة التفاعل مع الحياة وسيرورتها وغاية المثقف تحويل همومه الذاتية إلى هموم انسانية وعالمية، وواجبه تسخير قلمه وفكره في المعارك الشعبية والجماهيرية ضد القهر والفقر والظلم والاضطهاد القومي والطبقي.

وينتصر سلامة للعقل وينطلق في نتاجه الفكري والاجتماعي والثقافي والنقدي من منظور علمي والتزام صريح وواع بقضايا الواقع الاجتماعي، وانتقد بجرأة وشدة مساوئ السلطتين السياسية والدينية وحارب مظاهر التخلف وطالب بتحرير المرأة التي كانت تعيش في ظلمات كثيفة من الجهل والعبودية ومساواتها بالرجل وضرورة إشراكها في الحياة السياسية والاجتماعية.[1]

وصفوة القول ان سلامة موسى من الشخصيات الهامة والغنية في الحياة الفكرية والثقافية العربية الحديثة وهو انسان مثقف وعميق ومفكر شفاف أدهش الناس بحلمه الجميل واصالته الملتزمة بالإنسان وجمع بين النبرة الفلسفية وسطوع الفكرة وعفوية التناول وشغلته الهموم الشعبية المختلفة واهتم بالطبقات الشعبية الفقيرة والبائسة ولم يغمض عينيه عن القضايا الاجتماعية وحارب المفاهيم السلبية في المجتمع ودعا إلى بناء العلاقات الانسانية على قواعد وأسس سليمة خالية من المسلكيات الخاطئة وحض على الحب والمودة والتكاتف والتكافل الاجتماعي وتحطيم قيود القهر والظلم، وعالج مختلف القضايا والموضوعات الاجتماعية والأدبية والفكرية ملتزما بمنطلقات الفكر العلمي ووضوح رؤياه.

المطلب الثاني: حياته و تطوره الفكري:

يمكن أن نقسم حياة المفكر سلامة موسى إلى ثلاث مراحل؛ المرحلة الأولى هي مرحلة النشأة والتلمذة، ثم التغرب و أخيرا العودة إلى الديار.

أولا: مرحلة النشأة والتلمذة

كان سلامة موسى أصغر إخوته الخمسة وهناك رواية أخرى أن حيث كان له أربع أخوات بنات وأخ واحد. وقد تلقى تعليمه بداية في إحدى المدارس القبطية ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الابتدائية بالزقازيق حتى حصل على الشهادة الابتدائية. ويروي سلامة موسى أن مدرسي المدرسة كان من بينهم المصريون

[1] محمود الشرقاوي، سلامة موسى المفكر و الانسان، دار الهلال، القاهرة، 1968، ص 23.

والإنجليز، وبينما كانت معاملة المدرسين المصريين للتلاميذ جيدة، كانت معاملة الإنجليز لهم فيها غطرسة وعقاب شديدان. وقد تركت هذه الفترة بصمات عديدة في فكر سلامة موسى حيث الطبيعة الريفية الخلابة بما فيها ركوب الحمير والخيل ونزول الترع وسهر الليالي القمرية وخاصة في الصيف، وقد انتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث واصل دراسته الثانوية في المدرسة التوفيقية ثم الخديوية وكان ناظر المدرسة يدعى شارمان، والطريف أنه هو الآخر كان يتلذذ بتعذيب التلاميذ المصريين هو ورفاقه من المدرسين الإنجليز. ولم تكن الحياة في القاهرة في تلك الأيام تختلف كثيرا عن حياة الريف باستثناء وجود السيارات إلى جانب الحمير والبغال. وقد عاصر سلامة موسى في هذه الفترة كيف كان المصريون بقيادة الحزب الوطني يقاومون المحتل بزعامة مصطفى كامل وأحمد لطفي السيد ومحمد فريد .وفي الوقت ذاته ازدهرت حركة تحرير المرأة على يد قاسم أمين، لكنه أصيب بإحباط كبير بعد حادثة دنشواي لدرجة أنه امتنع عن الطعام يوما كاملا وأحس بكره شديد ناحية الإنجليز. ومع ذلك فقد تسببت هذه الحادثة في تأجيج الوحدة الوطنية حيث اتحد الشعب بمسلميه ومسيحييه ضد الإنجليز.[1]

وقد تعرف سلامة موسى على الجو الثقافي في القاهرة من خلال مجلة المقتطف التي كان يصدرها يعقوب صنوع ومجلة الجامعة التي كانت نافذته على الأدب والفكر الغربي. وقد انتهت هذه المرحلة بحصوله على شهادة البكالوريا الثانوية عام 1903م

ثانيا: مرحلة التغرب

سافر سلامة إلى أوربا عام 1906م وكان آنذاك في عمر التاسعة عشرة. وقد توجه في البداية إلى فرنسا حيث قضى هناك ثلاث سنوات ثم انتقل إلى انجلترا قاصدا دراسة الحقوق لكنه قضى فيها أربع سنوات دون أن يستكمل هذه الدراسة حيث انصرف عنها إلى القراءة الحرة وانضم إلى جمعية العقليين والجمعية الفابية. وقد كتب هناك تحت التأثير المباشر لهاتين الجمعيتين كتابه الأول « مقدمة السوبرمان» وذلك عام 1909م وقد نشره جورجي زيدان بدار الهلال عام 1910م. ولم يقتصر تأثير هذه الفترة في فكره على إخراج هذا الكتاب فقط، بل أثرت لقاءاته بالمفكر الايرلندي الشهير والكاتب المسرحي القدير برناردشو، وكذلك اهتمامه بقراءة مؤلفاته تشارلز داروين حول نظرية النشوء والارتقاء، أثرت فيه تأثيرا

[1] محمود أمين العالم، الانسان موقف، المؤسسة العربية للنشر، بيروت ، 1972، ص 33

بالغا حيث بدا ذلك التأثير في معظم كتاباته بعد ذلك حيث انطبع فكره بعلمية الاتجاه وإيمانه بنظرية التطور.[1]

وقد لفت د. كمال عبداللطيف في دراسته عن سلامة موسى الانتباه إلى أن الحدث الرئيسي في حياة سلامة موسى بعد سفره إلى أوروبا هو انخراطه في الجمعية الفابية حيث التقى بمفكرين سيتأثر بهما طيلة حياته هما برنارد شو وويلز، وقد قال سلامة موسى نفسه عنهما "**ولقد كان من سعادتي أني جاريت هذين الاثنين من السنين العشر الأولى من هذا القرن –يقصد القرن العشرين– إلى يوم وفاتهما ولم أكن أهمل حرفا مما كتباه و اليهما أعزو نشأتي العلمية واتجاهي الاشتراكي الإنساني** "ويجدر التنويه هنا أن سلامة موسى قد تعرف من خلال انضمامه لهذه الجمعية على داروين وسبنسر وبنتام وشوبنهاور ونيتشه وهم أبرز فالسفة العالم آنذاك، وهم على ما بينهم من اختلافات فكرية قد أثروا بشكل أو بآخر في سلامة موسى. ولم يكن سلامة موسى ممن يتوقفون عن التأثر باتجاه فكري معين أو بفيلسوف معين، فبعد ذلك بفترة وفي حوالي العشرينات من القرن نفسه تعرف على ماركس وفرويد وسارتر على ما بينهم أيضا من اختلافات فكرية، في الوقت الذي تعرف فيه على فكر غاندي الزعيم الهندي الكبير وتجربته في التحرر الوطني وهو ما جعله ينشر كتابا عام 1934م تحت عنوان :غاندي والحركة الهندية.

ثالثا: مرحلة العودة إلى الديار

ومع كل هذا الكم الفكري الذي عايشه سلامة موسى في أوروبا، فقد عاد إلى مصر محملا بهذه الأفكار والاتجاهات الفكرية الأوربية والشرقية معا، وإن كان تأثره بالفابية والاشتراكية كان الأقوى حيث بمجرد عودته أصدر أول كتاب عن الاشتراكية في العالم العربي عام 1912م، وأصدر هو وشبلي شميل صحيفة أسبوعية تعتني بهذا الفكر اسمها المستقبل عام 1914م وإن كانت للأسف لم تستمر طويلا حيث أغلقت بعد ستة عشر عددا فقط، وأسس هو والمؤرخ محمد عبد الله عنان حزبا جديدا أطلق عليه اسم "الحزب الاشتراكي المصري" عام 1921 و الغريب أنه قد انسحب منه رافضا الخضوع لأي قيود تنظيمية؛ وذلك على إثر خلافات كانت قد أثارتها انتقاداته لثورة أكتوبر[2]. واكتفى بعد ذلك بالنشاط الفكري حيث رأس مجلة الهلال عام 1923م واستمر في ذلك حتى عام 1929م، وأسس بعد ذلك وفي العام نفسه «المجلة الجديدة»، وأسس المجمع المصري للثقافة العلمية عام 1930م، وكان يهدف من خلالهما إلى نشر الثقافة

[1] سلامة موسى، مشاعل الطريق للشباب، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1964، ص ص 16-17.

[2] محمود أمين العالم، المرجع السابق، ص 36

العلمية وتغليب الاتجاهات العلمية على الثقافة العربية. وربما لم يجد ذلك هوى من الحكومة المصرية آنذاك حيث أغلقت حكومة صدقي باشا هذا المجمع، فرد سلامة موسى على ذلك فيما يبدو بتكوين جمعية «المصري للمصري» وهي ذات طابع سياسي حيث نادت هذه الجمعية بمقاطعة البضائع الإنجليزية مستلهمة تجربة المهاتما غاندي في الهند. لكن هذه الجمعية حوربت هي الأخرى من قبل الحكومة، وقد رد سلامة موسى على ذلك أيضا بأن كتب كتابا عن غاندي والحركة الوطنية الهندية .وقد نشط سلامة موسى في مجال التأليف الفلسفي لينشر أفكاره التنويرية وليحمس المصريين للثورة على الاحتلال مذكرا بثورة عرابي؛ فكتب « مصر أصل الحضارة»، وترجم كتاب بلنت التاريخ السري للاحتلال البريطاني». وألف أيضا كتبا عن «حرية الفكر وتاريخ أبطالها» و«حرية العقل في مصر» إلى جانب استمراره في كتابة مؤلفاته ومقالته التنويرية.

واصل سالمة موسى كفاحه ضد الحكم الملكي وضد الاحتلال والدعوة إلى مصر للمصريين، وقد ترتب على ذلك اعتقاله في 12 يوليو 1946م في سجن الأوزبكية ووضع في زنزانة مظلمة مع المجرمين وقطاع الطرق بتهمة أنه يروج للشيوعية والحكم الجمهوري، وتم القبض عليه واعتقاله مرة أخرى في مايو 1947م وهو في حوالي الستين من عمره بتهمة رمي قنبلة على مبنى سينما في القاهرة.

وبالطبع لم يكن كل ذلك استثناء في ظل فساد الحكومات والملكية في السنوات القليلة التي سبقت قيام ثورة يوليو 1952م؛ حيث كان فساد الحكم قبيل خلع الملك فاروق قد بلغ أقصاه وكانت السراي تستخدم كل من شاءت من الموظفين وخاصة الجواسيس لتعقب جميع الذين تشتبه في سلوكهم نحوها كما كتب سلامة موسى نفسه. وكم كانت سعادته بقيام هذه الثورة التي رحب بها واعتبر أن يوم خلع فاروق كان يوم التهاني« الذي شارك فيه وتلقى فيه المهنئين سواء بالمصافحة في الطرقات أو باستقبالهم في بيته حيث كانوا يقدمون الشربات.[1]

لقد ظل سلامة موسى مرحبا بهذه الثورة وبإنجازاتها حتى مماته حيث يكتب قائلا: "ها أنا ذا في سنة 1957م أجد الجمهورية التي اتهمت بالدعوة إليها وحبست من أجل ذلك في 1946م، وأجد تجلي دعوتي للصناعة وهي دعوة أمضيت فيها أكثر من 30 سنة، وأجد دعوتي للعلم كما أجد الإيمان بنظرية التطور، وأخيرا أجد تهمتي بأني أحب دولة الاتحاد السوفيتي، هذه التهمة قد أصبحت فخرا بعد أن عرفنا وعايشنا

[1] المرجع السابق، ص 37.

موقفهم نحونا في هجوم فرنسا وبريطانيا وإسرائيل علينا في 1956 م وأجد مصريا صحيحا على رأس حكومتنا هو جمال عبدالناصر."

إذن لقد رأى سلامة موسى في قيام ثورة 23 يوليو 1952م تحقيقا لكل أفكاره في عودة مصر للمصريين وانحيازها لتطبيق الاشتراكية وتقربها من الاتحاد السوفيتي الذي كان يتزعم المعسكر الاشتراكي في العالم آنذاك. وقد وافته المنية في عام 1958م ولا تزال جذوة الثورة الاشتراكية تفعل فعلها في نقل مصر من حال إلى حال وكانت سنوات العزة والفخار بالإنجازات الثورية تثير فيه الرضا حيث أن جل أفكاره قد أخذت طريقها إلى التطبيق. وبالطبع فلم يقدر له بالطبع أن يشهد ما ستؤول إليه أمور الثورة المصرية بعد ذلك من هزائم وانكسارات بعدما حققت النقلة الاجتماعية والسياسية والنهضة العلمية والصناعية التي كان يحلم بها وأصبحت واقعا شاهده قبل مماته كما قلنا عام 1958م؛ وقد كانت وفاته في الرابع من أوت عن عمر ناهز الواحد و السبعين عاما.

المبحث الثاني: الرؤية الفكرية العامة لسلامة موسى:

اتسم فكر سلامة موسى منذ بداياته بعدة سمات لعل أهمها

أولا: النزعة العقلية العلمانية: لقد كان سلامة موسى مقتنعا اقتناعا كاملاّ لم يتزعزع، بأن تحقيق أي نهضة في مجتمعنا العربي يستوجب بالضرورة تمثل الحضارة الغربية وقد قال في ذلك بوضوح «**فلنول وجهنا شطر أوربا ونجعل فلسفتنا وفق فلسفتها** »[1]

وهذا يعني من وجهة نظره اتخاذ العقلانية منهجا ثابتا لتناول أي مشكلة، و في هذا الاطار رفض العديد من المقولات الدينية التي رأى فيها فكرا غيبيا.

يقول سلامة موسى: "**ليس للإنسان في هذا الكون ما يعتمد عليه سوى عقله وأن يأخذ مصيره بيده ويتسلط على القدر بدال من أن يخضع له**"[2] . ومن هنا اعتبر مصدر الدين بشريا وليس إلهيا وجاء لمنفعة الانسان وأن الإنسان صنع ظاهرة الدين منذ القبائل البدائية، بل ذهب إلى القول بأن الفلاسفة والأدباء يؤدون وظيفة النبي نفسها؛ فهم يطورون الفضائل في المجتمع، ويوجدون قيما بديلة للقيم الدينية تكون غايتها المجتمع وترقيه البشر إلى عصر جديد. ولقد مال في فكره إلى التبشير بدين جديد يرفض

[1] سلامة موسى، اليوم والغد، المطبعة العصرية بالقاهرة 1927م، ص 241.

[2] المرجع نفسه، ص 257.

الغيبيات ويقوم على التوحيد الطبيعي بين المادة والقوة، بين الله والكون، بين العقل والجسم في وحدة واحدة. وبالطبع فقد فرق بين العلم والدين واعتبر أنه يمكن للعلم أن يحل محل الدين في حياة الانســـــان [1]."

وبالطبع فقد لاقى سلامة موسى جراء هذه الآراء العلمانية التي تقلل من شأن الغيبيات والعقائد الدينية ، فقد اتهمه الأديب مصطفى صادق الرافعي بأنه معاد للإسلام و وشن عليه عباس محمود العقاد انتقادات واسعة، فقد اتهمه بأنه غير عربي. واعتبره آخرون للأسباب نفسها صفحة يجب أن تطوى من تاريخنا الثقافي و كأنهم يريدون أن يمحوا اسمه من تاريخ الفكر المصري والعربي الحديث محوا تاما.

ثانيا: النزعة المصرية الفرعونية :

إن القارئ لإنتاج سلامة موسى يلاحظ مدى صدقه وإخلاصه لقضايا المجتمع المصري بدءا من مقالاته ذات النزعة الفرعونية في بعض مراحل حياته وانتهاء بمناداته أن يأخذ المصريون في لغتهم بالأحرف اللاتينية للاقتراب من اللغات الأوربية الحية. ونادى في الاتجاه نفسه في فترة من حياته بالأخذ باللغة العامية بدلا من اللغة الفصحى لإنهاء الازدواج في اللغة عند المصريين.

والحقيقة أن هذه الدعوات المتطرفة إلى الأخذ بالعامية وكتابة اللغة العربية بالأحرف اللاتينية إنّ ما كانت تعبر عن حماسته تجاه مصر باعتبار أن الفرعونية هي أساس انتماء المصريين، وربما لأن لغتهم العامية بها الكثير من الأصول الهيروغليفية التي تعود إلى الحقبة الفرعونية من تاريخ مصر.

و عموما فإن هذه الدعاوى لم تكن إلا دعاوى مؤقتة في مسيرته الفكرية، وتمثل لحظات اندفاع تعكس هموم (وقلق) مثقف ينتمي إلى أقلية في المجتمع وإلى وسط اجتماعي
محافظ ومغال في تمسكه بتقاليده. وعلى كل حال فإن سلامة موسى قد «تخلى عن هذه الدعاوى في فترات لاحقة من حياته[2] والثابت لدى سلامة موسى كما ذكرنا في البداية أنّه كان شديد الإخلاص والقلق على مصر ويريد أن يدفعها دفعا نحو مستقبل أفضل متأسيا بنهضة الأوربيين و عقلانيتهم وعلمانيتهم، ولقد ظل سلامة موسى طيلة حياته يحمل رسالة تدعو إلى تقدم المجتمع المصري وتطوره معتبرا إياها أثمن وأغلى رسالة.

[1] مصطفى النشار، سلامة موسى رائد الاشتراكية التقدمية في الفكر العربي المعاصر، بحث محكم، قسم الفلسفة و العلوم الانسانية ، القاهرة مصر، 2016، ص 7.

[2] كمال عبد اللطيف، سلامة موسى وإشكالية النهضة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة 2009م، ص 111.

ثالثا: الدعوة إلى الاشتراكية المتدرجة:

لقد تأثر سلامة موسى بلا شك بالفكر الاشتراكي الماركسي خاصة أنّه انتمى في فترة من حياته إلى الجمعية الفابية البريطانية[1] التي كانت تدعو إلى تحقيق الاشتراكية بالتدرج ودون عنف أو ثورة. وقد تأثر في ذلك بالطبع بكتابات الفيلسوف المؤسس لهذا الاتجاه كارل ماركس حيث اعتبره أكثر من تأثر بهم في حياته، كما تأثر بأفكار شبلي شميل وآرائه وهو أحد رواد الفكر الاشتراكي في العالم العربي. وعموما فلم يكن تشبثه بالفكر العلماني والدعوة إلى الاشتراكية بهذا التدرج والاعتدال إلا وسائل تساعد من وجهة نظره على تحقيق مجتمع تتقلص فيه الفوارق بين الطبقات وتزول فيه العوائق الاجتماعية الناشئة بسبب التناقضات الاجتماعية والسياسية والدينية. إن الهوية الواحدة للمجتمع لا تتحقق من وجهة نظره إلا في مجتمع لا يعطي أي اعتبار للعامل الديني حيث يصبح الجذر البشري هو الموحد الأول والأخير ويقصد بالجذر البشري هنا وحدة الطموح المدني العقلاني.[2]

المبحث الثالث: أسس النهضة عند سلامة موسى:

1- تعريف النهضة عند سلامة موسى:

يعرف سلامة موسى النهضة قائلا: "إن النهضة ثراء وقوة وثقافة وصحة وشباب، ولكن قد يكون الثراء مؤلفا من نقود زائفة كما قد تكون القوة والثقافة والصحة والشباب خداعا وليس حقيقة"[3].

وما دامت النهضة «ثراء وقوة وثقافة وصحة وشباب» فهي لا يمكن أن تبنى على العودة إلى الوراء حيث لا يمكن أن تبنى حضارة جديدة بإحياء مظاهر حضارة قديمة؛ وقد ضرب سلامة موسى على ذلك مثلا بما حاوله الملك المصري القديم أبسماتيك الذي حكم مصر فيما بين عامي 712و 666 ق.م وأسس الأسرة السادسة والعشرين، حيث أنّه بعد أن تغلب على الأعداء وأسس أسرته الجديدة للحكم فكر في كيفية العودة بمصر إلى مجدها القديم، وهداه تفكيره إلى أن ذلك لن يكون إلا بالرجوع إلى تراث هؤلاء الأسلاف العظام وتقاليدهم، فما كانت نتيجة تلك العودة إلى تلك المظاهر القديمة للحضارة المصرية القديمة في

---

[1] الجمعية الفابية ، جمعيه اشتراكيه انجليزيه ، تأسست سنة 1884 ، يؤمن اعضائها بالاشتراكية التطورية و تحقيقها عن طريق الدستور، تتعارض مع الماركسية في موضوع الصراع بين الطبقات و ديكتاتورية الطبقة العاملة و الاستيلاء على الحكم بالقوة. يرجع لها الفضل في تأسيس حزب العمال البريطاني سنة 1900 .جورج برنارد شو كان من أهم قاداتها تأثرالمفكر المصري الكبير سلامه موسى بأفكارها لما زار لندن فى بدايات القرن العشرين.

[2] كمال عبد اللطيف المرجع السابق، ص ص 111-112.

[3] سلامة موسى: ما هي النهضة، نشرة مكتبة الأسرة بالهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م، ص 3.

عصرها الأول إلا إفلاسا حضاريا حيث كانت الظروف غير الظروف ولم يكن ممكنا العودة بمصر والمصريين نحو 2500 سنة إلى الوراء، لقد كانت نتيجة ذلك الإفلاس والإصرار إلى العودة إلى الوراء نجاح الأعداء من الآشوريين والفرس في اغتيال مصر واحتلالها[1]، ومن ثم ضاعت الحضارة المصرية وكانت أسرة أبسماتيك هي التي دقت المسمار الأخير في نعش استقلال مصر الحضاري ومجدها الذي استمر لآلاف السنوات قبله.

2-التجديد و نبذ القديم :

إن سلامة موسى يمقت عبارة «**العودة إلى القديم** » فالنهضة تبدأ في رأيه من أن نهزم القرون الوسطى في حياتنا[2].

ولقد برهن على ذلك بسرد الكثير من حكايات النهضة الأوربية الحديثة وكيف كانت ثورة على القديم وخروجا عن كل مألوف ألفه الأوربيون في قديم حياتهم طوال العصور الوسطى.

إن النهضة تبدأ إذن من هجر القديم هجرا والتطلع إلى آفاق جديدة تواكب التطورات العلمية الحديثة، ولا يمكن للأمم أن تنهض إلا إذا تمتع أهلها بالحرية، ومن هنا فقد دافع سلامة موسى عن الحرية بمفهومها المعتدل الذي يربط بين الحرية والمنفعة؛ انظر إليه يقول «**لا يبرر الحرية الفكرية إلا منفعتها، ولا يبرر تدخل الحكومة ومنعها للناس من حرية التفكير سوى حقها في الدفاع عن النفس وحماية الجمهور من أذى مباشر**»[3]

وقد ربط سلامة موسى بين دفاعه المعتدل عن حرية التفكير وبين ضرورة أن يتجنب الناس التعصب وذلك حتى يسود بينهم التسامح ويستشهد على ذلك بقول فولتير «يجب على الناس أن يتجنبوا التعصب حتى يستحقوا التسامح[4]».

ومن هنا دعا سلامة موسى إلى التسامح بين أصحاب الديانات وبين أتباع الديانة الواحدة، وبرهن على ذلك بقوله: «وقد تسألني الآن: هل يجب علي أن اعتبر التركي أو الصيني أو اليهودي أخا لي؟! أقول: أجل. ألسنا كلنا أبناء أب واحد وخلائق رب واحد ؟! »[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 3-5.

[2] المرجع نفسه، ص 8

[3] سلامة موسى، حرية الفكر – الجزء الثاني، منشورات مكتبة الأسرة بالهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996م، ص 179.

[4] سلامة موسى: حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، طبعة دار الهلال بمصر، بدون تاريخ، ص 177.

[5] المرجع نفسه، ص 176.

إذن فإنّ التسامح ونبذ التعصب من عوامل نهضة الأمم حيث أن من شأنها أن توحد الكل لتحقيق هدف النهوض، فلا يتنازعون ولا يتعصب أحدهم لدينه أو لطائفته. ومن عجب أن يشغل سلامة نفسه بدراسة أسباب التعصب حتى يدفعنا إلى التخلص منه، وقد رد هذه الأسباب إلى أربعة أسباب رئيسية هي:[1]

أ- أن الناس مطبوعون على الكسل و الاستنامة إلى ما ألفوه من العادات الفكرية والعملية.

ب- أن المصلحة المالية والمعاشية كثيرا ما تكون متعلقة بالعادات المعروفة فتبديلها يضيع على بعض الطبقات هذه المصلحة.

ج- الجهل: فالجاهل الذي يجهل نظرية التطور ويؤمن بأن أبا البشر آدم وأمهم حواء يكره كل من يقول بهذه النظرة الملعونة (حسبه)، ومن يجهل باللغات الأخرى من شيوخنا يكره كل من لا يقول بأن اللغة العربية أفصح اللغات وأشرفها ولا يمنعه من الاضطهاد إلا عجزه.

د-الخوف: فالعجوز قد تؤمن بالأولياء والقديسين وتتشفع بهم. ولا يمكن وهي في هذا الحال أن تطالبها بحرية المناقشة في ما يعزى إلى هؤلاء الأشخاص من الكرامات لأن خوفها يمنعها من أن تطلق لذهنها هذه الحرية.

وبالطبع فإن تخلص الناس من هذه الأسباب للتعصب سيجعلهم يتخلصون أيضا من الخوف والجهل، وهو ما يجعلهم يشعرون أكثر فأكثر بحريتهم. وقد كان أكثر ما دعا إليه سلامة موسى من الحريات حرية التفكير وحرية الاعتقاد. ومن هنا فقد مدح مناخ الحرية الذي عاصره في مصر في عصره حينما اعتبر مصر قد قدمت الحرية الفكرية في الشرق بمطبوعاتها وصحفها وبما نبغ فيها من كتاب يدعون إلى حرية البحث في الدين والعلم والأدب و اعتبر أن أبعدهم أثرا منذ بدء النهضة إلى عصره شبلي شميل وفرح أنطون، حيث كان الأول يجاهر بكفره ويسطو على رجال الدين مسلحا بنظرية التطور، وكان الثاني أديبا كتب عن نيتشه وعن الثورة الفرنسية وعن المسيح باعتباره رجلا وعن الاضطهاد الديني وكان في تجديده للأدب العربي جريئا مقداما يشق الميادين الجديدة.[2]

ولعل سائلا يسأل هنا: ألا تتعارض دعوات سلامة موسى هنا لنبذ التعصب وضرورة التسامح والتمتع بالريادة مع دعوته للاشتراكية العلمية التي تناهض الدين وتقمع الحريات؟!

والحقيقة أنّه لا تناقض هنا عند سلامة موسى لأنه يعتبر الدين مسألة مهمة جدا لاستقرار الإنسان ويعد

[1] المرجع نفسه، ص ص 15-17

[2] سلامة موسى، حرية الفكر - الجزء الثاني المرجع السابق، ص 178.

من عوامل دافعيته الحضارية، انظر إليه يقول: «**ليس إنسان يستطيع أن يعيش بلا دين ما لم يكن أبله أو مغفلاّ لأن الدين ليس في الحقيقة سوى استقرار الفرد على علاقة ما بينه وبين الكون أصله وغايته وما فيه من ناس وحيـــــــوان**)[1] .

وبالطبع فإن المقصود بالدين هنا هو الدين الطبيعي وليس فقط الأديان السماوية الثلاثة.
والغريب أن سلامة موسى الذي يمتدح أحلام الاشتراكية في القرنين التاسع عشر والعشرين يقول «**إنّها كلها أحلام الآلات والعمال، وكلها تتجه بالطبع وجهة اشتراكية شأن جميع الأحلام الماضية ولكنها تمتاز عنها بالعناية بالعمال وبجعل الآلات أساسا للهيئة الاجتماعية**»[2].

وهو نفسه الذي يقول مفضلا الأديان على أحلام الفلاسفة والمفكرين؛ أن الدين قبل أن يعد بطوبى العالم الآخر كان يطلب من الفرد أن يغير بالإيمان قلبه وأن تتبدل نفسه نفسا أخرى هي نفس المؤمن المرتاح إلى إيمانه الراضي به بدلا من نفسه السابقة، نفس الكافر الذي توسوس إليها الشكوك. وكان هذا الإيمان وحده كافيا لأن ييسر على المؤمن كل تغيير يراه في طرق المعاش والاجتماع والزواج ونظام الحكومة وغير ذلك .

إن الدين كان يحاول تغيير المجتمع بعد أن يبلغ قلب الفرد فيغيره، بل يخلقه من جديد. وكان لذلك ينجح في تحقيق غرضه لأن تحقيق هذا الغرض هو الفرد فإذا لم يكن هو قد تغير فكيف تطلب منه أن يغير طرق مجتمعه.[3]

وأكد أنّ الفرق بين الأديان وبين أحلام الفلاسفة؛ أن الأديان جعلت تبديل الوسط رهناً بتبديل الفرد فاستطاعت أن توجد هيئته الاجتماعية مسلمة أو مسيحية أو يهودية. ولكن طوبيات الفلاسفة وخاصة في القرن التاسع عشر لم تبال بالفرد أقل مبالاة وإنّما عنيت بالوسط.[4]

---

[1] انظر على سبيل المثال فيما يتعلق بفرح أنطون روايته الأولى بعنوان «الدين والعلم والمال» التي جعل عنوانها الفرعي «المدن الثلاث» حيث تحدث عن كيف تتصارع قوى الدين والعلم والمال وكيف تتحول العلاقة بينها من علاقة سلام ووئام وحوار وتفاعل إلى علاقة تنابذ وقتال وصراع.» فرح أنطون: الدين العلم والمال، نشرت ضمن مهرجان القراءة للجميع عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995م

[2] سلامة موسى: أحلام الفلاسفة، سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة 1926م، ص 59.

[3] المرجع نفسه، ص 93.

[4] المرجع نفسه، ص 93.

و الغريب أن يدرك سلامة موسى هذا الفرق بين الدعوة الدينية للتغيير من خلال الفرد وبين الدعوات الفلسفية الحالمة بالتغيير عن طريق تغيير الوسط الاجتماعي غير معتمدين أو بادئين من الفرد.
والأكثر غرابة أنّه وهو الداعي إلى الاشتراكية العلمية يفضل طريقة الدين في التغيير ويفضلها على طرق الفلاسفة الحالمين! وربما يكون ذلك نظرا لأنّ ه يرى أن طوبى الأديان طوبيان؛ واحدة في العالم الآخر وهي ترمي إلى تغيير نفس المؤمن بوعده بالمكافأة؛ فإذا تغيرت النفوس وقبلت الإيمان لم تعارض في الطوبى الأرضية التي يرسمها الدين لنظام الحياة على الأرض.[1]

3-حرية المرأة و مساواتها بالرجل:

يعتقد موسى بضرورة أن تعطى كافة الحقوق للمرأة، وأن لا يقلل من قيمتها فبناء المجتمع يرتبط ارتباطاً وثيقا بتعليم المرأة، وعلى المرأة المتعلم أن تعمل خارج البيت وتؤدي خدمة اجتماعية لوطنها، ويجب عليها أن تستغل معارفها ومهاراتها في عمل اجتماعي آخر إلى جانب الزواج والأمومة، وهذا العمل الاجتماعي هو الذي يصل بينها وبين المجتمع ويكسبها العقل الاجتماعي ويربي شخصيتها ويدرب ذكاءها ويؤكد استقلالها، وعلى المرأة أن تحيا لنفسها أولاً ثم لمجتمعها وزوجها وابناءها، كما على الرجل أن يحيا حياته لنفسه أولاً ثم لمجتمعه وزوجته وابناءه، وأن حياة الرجل والمرأة يجب ألا تتخصص للزواج، ذلك لأن حياة الرجال والنساء أعلى من هذا وأرحب من أن يحتويها هذا التخصص.[2]

يدعو موسى المرأة إلى أن تكون متعلمة وتربي ذكاءها من خلال العمل والاختلاط بالمجتمع، ولا تكون لعبة بيد الرجال، أو خادمة له، فالرجال يتهمون المرأة بأنها غير ذكية وغير شجاعة وغير سخية وغير بصيرة، وكل هذه التهم صحيحة، لأن المرأة تمضي حياتها محبوسة بين أربعة جدران في البيت، ولو قدر للرجل أن يحبس داخل البيت لكان على هذا الحال التي تتهم به المرأة، فالبقاء في المنزل وممارستها فقط الطبخ والأمومة والغسل والاعتناء بالمنزل، لا يعطي لها القدرة على الفهم، ولذلك يكون الرجل أكثر قدرة على الذكاء والانفتاح والتعامل بحكمه مع الأمور، وذلك لاحتكاكه مع المجتمع، لأن المجتمع يوسع من أفاقه، لذلك المرأة معطلة الذهن[3]، لأنها لا تهدف إلى الاهداف الاجتماعية العظيمة التي يهدف إليها الرجل، ونتيجة ذلك أنه يدرب ذهنه فيكون ذكياً

[1] مصطفى النشار، سلامة موسى رائد الاشتراكية التقدمية في الفكر العربي المعاصر، بحث محكم، قسم الفلسفة و العلوم الانسانية ، القاهرة مصر، 2016، ص 12.

[2] حيدر جواد السهلاني، المرأة في نظر سلامة موسى، صحيفة المثقف العربي، العدد 4144، 2020، مقال منشور على موقع: https://www.almothaqaf.com/ تاريخ الاطلاع: 2021/04/29 على الساعة : 21:14.

[3] سلامة موسى: المرأة ليست لعبة الرجل، دار هنداوي، القاهرة، ص8

بل عبقرياً، فالذكاء والعبقرية تتربى في بالاشتباكات الاجتماعية ومصادمة المشكلات في المجتمع ومحاولة حلها، وعلى المرأة أن تزامل الرجل في العمل، بل يجب أن تبدأ الزمالة من الطفولة، ثم تزاملي الرجل في المكتب والعمل والمتجر والمصنع، فالعبقرية ليست شيئاً موهوباً مقصوراً على الرجال، إنما هي ثمرة الاهتمامات والأعمال التي تربطنا بالمجتمع، فإذا اشتبكت المرأة في المجتمع فأنها ستذكى وقد ترتفع إلى العبقرية. ويرى موسى على المرأة أن تتعلم حرفة أو صناعة، حتى لا يقودها عجزها من أن تعول نفسها والارتماء والرضا بأي زوج، وهنا لا تستطيع أن تختار زوجاً صالحاً وجدير بالأبوة، وإنما تختار عائلاً يعيلها ولربما يكون دميماً، فتنتقل الدمامة إلى أولادها، وقد يكون مغفلاً، فتنتقل الغفلة إلى أولادها[1].

يعتقد موسى أن الإنسان البدائي الذي كان يعتمد على الصيد، وعدم قدرة المرأة للخروج إلى الصيد، وذلك لأنها أما حامل أو مرضعة للأطفال أو ترعى الصغار، فعدم قدرتها على الصيد اصبح الرجل هو من يتكفل برزق العائلة واصبحت المرأة مطيعة للرجل وتلبي رغابته خاصة الجنسية، ومن هنا نشأت سلطة الرجل على المرأة. أما فكرة الحجاب فيعتقد موسى أن فكرة الحجاب نشأت من الحيض عند المرأة، فلما كانت تزورها العادة الشهرية وتنزف دماً ويبقى بضعة أيام، فأنها اصبحت إنساناً نجساً، ويجب على جماعة الصائدين من الرجال أن يتجنبوها قبل الصيد ببضعة أيام، بل يجب ألا يروها بتاتاً قبل الصيد ببضعة أيام حتى يخرجوا وهم غير متلبسين بشؤم الدم، ولهذا السبب كانت المرأة تخفي نفسها عن الرجال حتى لا يتشاءموا، ولا يعرف الرجال بأن المرأة عليها العادة أو لا، لذلك بدأت المرأة بعدم الظهور أمام الرجال وكان هذا أول ظهور للحجاب. وبعد عصر الصيد جاء عصر الزراعة والذي جعل المرأة زميلة للرجل في الأرض الزراعية، لكن مع ذلك لم تلغى عادة الحجاب، ثم جاء عصر الغزو، وهو كان العصر الجائر بحق النساء، لأنه زاد من احتقارها والهبوط بها إلى ما دون الإنسانية، ذلك أن القبيلة التي كانت تغزو قبيلة وتتغلب عليها، كانت تقتل الرجال ثم تسبي النساء ويبيعن في الأسواق، والرجل الذي يؤدي ثمنها يستطيع أن يفعل بها ما يشاء، وكانت الجارية المسبية تذل لسيدها وتلبي كل شهواته، مما أضطر الزوجة الحرة إلى أن تباريها في كل ذلك، فتبرجت هي أيضاً حتى لا تتفوق عليها الجارية، ومن هنا بدأت المرأة لعبة بيد الرجل[2].(عصر الرق لم ينتهي ألا بعد الحرب الأمريكية الأهلية عام 1860، وأن كانت بعض الدول تحررت المرأة ليس بالشكل الكامل على يد الإسلام، وعلى الرغم من تطور العلوم، لكن تبقى حقوق الإنسان راكدة أو فقط شعارات، يتناولها الساسة وغيرهم، فمثلاً إلى يومنا هذا الكثير من الدول لا تعرف سوى منطق العنف والمؤامرات الخبيثة والتسابق في صنع أحدث الأسلحة لقتل الإنسان، وكأن لم

[1] المرجع السابق، ص 09.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

نغادر مرحلة الصيد والغزو، بالإضافة إلى أن اصحاب الرأي لا يستطيعون الكتابة والتعبير خوفاً من الاغتيال أو السجن في كثير من الدول).[1]

يعتقد موسى أن المجتمع الانفصالي الذي مازلنا نعيش فيه إلى حد بعيد، يحرمنا السعادة ويفسد الزواج، بل يحرض على الغش في اختيار الزواج، أنه جناية حية على كل شاب وفتاة، ويشجع موسى على التعارف والتلاقي قبل الزواج وانفتاح المرأة على المجتمع، وذلك يكثر من نجاح العلاقات الزوجية، وأن عدم الاختلاط والتمسك بالحجاب، سيؤدي إلى الشذوذ الجنسي، وربما ينتهي في يوماً ما إلى حمل صاحبه إلى السجن(وهنا يقصد موسى بالحجاب وهو حرمان المرأة من الدراسة والعمل وممارسة حقوقها الإنسانية، وعم الاختلاط بالمجتمع) ويرى موسى بضرورة عمل المرأة والاحتكاك بالمجتمع، ويجب أن تواجه أخطار العمل والكوارث التي تتعرض لها اثناء خروجها من المنزل، فما دامت الكوارث لا تقتلنا فإنها تعلمنا، هي تجربة تزداد بها خبرة وحكمة، فالذكاء اجتماعي وينشأ من الاختلاط بالمجتمع والعمل، وأنه لكي تبقى المرأة على مستوى من الذكاء والمعرفة وفي توسع وتجدد، يجب أن تحيا في المجتمع وأن يكون لها نشاط اجتماعي وثقافي وتساهم في تطور الأمة وحتى تتكون شخصيتها وتنضج مثل الرجل، فالمرأة أذا أنتجت أحست بالكرامة، وإذا عطلت عن العمل، أحست بكل ما يحس به الرجل المعطل وأضرت المجتمع بكل ما يضر به الرجل المعطل، والمرأة تعطلها أسوأ من فراغ الرجل، لأنه هو يستطيع أن يشغله في نشاط اجتماعي، أما المرأة فهي تجتر خواطرها ولا يمكن أن يؤدي هذا الاجترار إلى سوء في الصحة، فالمرأة عندما تعمل تجد الكرامة وتجد الاستقلال وتجد الأمل والثقة، فهي لا تقلق على مستقبلها ولا تخشى أن يفوتها زواج، وهي تعرف أن كرامتها وعيشها وسعادتها لا تتوقف على محاسنها الجسدية فقط، إذ لها محاسن أخرى هي ذكاؤها ومهاراتها التي تنمو بالعمل، هذا العمل الذي يربيها وينضجها ويجعلها تكبر وتحيا الحياة.[2]

الزوج ليس رئيساً لزوجته، وإنما هو زميل لها يتعاون معها، إنسان مع إنسان، رجل مع امرأة، كلاهما على مستوى واحد، ليس أحدهما رئيساً والآخر مرؤوساً، وإنما هما زميلان، ومعنا الرياسة التي موجودة في الوطن العربي، والذي يتمتع بها الزوج، يجب أن تلغى، إذ يجب أن تكون العائلة ديمقراطية يتساوى فيها الزوج بزوجته، فلا رئيس ولا مرؤوس، هو يأمر وهي تطيع، ولابد من مكافحة فكرة السيادة للرجل على المرأة ومحوها وأقام بدلها فكرة المساواة والزمالة، إذ زمالة المرأة للرجل قوة كبيرة، إذ هي تتربى بهذه الزمالة، وتعرف الدنيا الواسعة التي كانت إلى وقت قريب محرمة عليها، أي تعرف الانتاج والكتب وتتخذ أخلاق الرجال في الجد والعمل والدرس والطموح، بل

[1] سلامة موسى: مقالات ممنوعة، دار هنداوي، القاهرة، ص109.

[2] سلامة موسى: الصحافة حرفة ورسالة، مطبعة التقدم، القاهرة، ص97.

أن الرجل يتربى أيضاً بهذه الزمالة، فلا يؤمن بأنه رئيس زوجته، لأنه حين يتعود الزمالة في المدرسة ثم في المصنع أو المكتب، ينقل هذا الاحساس إلى البيت، فيتعود الزمالة مع الزوجة، والزواج على أساس الزمالة والمساواة يقوم الحب من الزوجة مقام الاحترام لزوجها، والحب أبر وادعم للعائلة من الاحترام، الزوجة التي تحب زوجها خير من الزوجة التي تحترمه، ولن يسود الحب في البيت ألا إذا كانت الزمالة تأخذ مكان الرياسة. ويقر موسى بأن العرب لديهم الإرادة في تحرير المرأة واعطائها كل الحقوق، ومن الخطأ الضن بأن الاستعمار لم يكن يتدخل في شؤون المرأة العربية، فأننا نعرف أن مدة الاحتلال الإنجليزي أقفلت مدارس البنات عقب استيلائهم على الدولة، وأقفلوا جميع المدارس سوى مدرسة واحدة للبنات وللمرحلة الابتدائية ومديرة المدرسة إنجليزية.[1]

4-دور الثقافة و الفنون في النهضة عند سلامة موسى:

وكما اهتم سلامة موسى بالتأكيد على دور القيم في نهضة الأمة، اهتم كذلك ببيان دور الثقافة والفنون . والحقيقة أن له وجهة نظر خاصة في التمييز بداية بين الثقافة والحضارة، فالثقافة لديه هي ما نتكون به، بينما الحضارة هي ما نعمل به؛ إذ «أن الثقافة علوم وفنون وفلسفات وعادات وتقاليد واتجاهات تكسبنا مزاجا معينا نتجه به في سيرتنا ومعاشنا ونؤسس بها مجتمعا يتفق ومبادئ هذه المعارف ولا يتنافر معها. أما الحضارة فهي ما نعمل به من أدوات سواء أكانت هذه الأدوات حسية مثل آنية الطبخ أو مواد بناء أو آلات ومصنوعات أم كانت معنوية مثل المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالحكومة والمجلس النيابي والمجلس البلدي ونظام الإدارة وجباية الضرائب ونحو ذلك».[2]

وقد اعتبر سلامة موسى «أن الثقافة تسبق الحضارة وتؤدي إليها فإنّها هي بمثابة الفكرة والحضارة بمثابة المادة»

ومع اختلاف سلامة موسى مع أغلب المفكرين في النظر إلى الحضارة هذه النظرة المادية لأنّها في اعتقادهم أقرب إلى الثقافة، إذ أن الكل يعبر عنهما المصطلح الإنجليزي culture.بينما الجانب المادي من الحضارة هو ما ندعوه «مدنية» وهو يتمثل في تلك المظاهر المدنية المختلفة التي يبدو فيها بوضوح الجانب التقني من إبداعات الإنسان المادية.

[1] سلامة موسى: المرأة ليست لعبة الرجل، دار هنداوي، القاهرة، ص 10.

[2] سلامة موسى: ما هي النهضة؟ مرجع سابق، ص 95.

نقول مع اختلاف الأغلبية معه في ذلك، فإن الثقافة بالفعل تمثل مرآة تحضر أي أمة ويقاس بها درجة تقدمها، بل هي كما قال تماما التي تسبق الحضارة وتؤدي إليها لأن الثقافة تمثل الفكرة التي إن صلحت وصادفت لحظتها التاريخية المناسبة فإنّها تقود أصحابها إلى الانتقال من حال التخلف والجمود إلى حال التحضر والتقدم.

وعلى أي حال فقد اعتبر سلامة موسى الفنون مكونا رئيسيا من مكونات الثقافة، وربما هذا ما قاده إلى الاهتمام بالفن وتاريخه لدرجة أن يؤلف كتابا عن «تاريخ الفنون» ويضمنه صورا لمجموعة من الصور والرسوم المشهورة في أوربا والعالم. وهو يعترف في بدايته بأنّه قد اقتبسه عن كتاب السير وليم أوربن «خلاصة الفن،» و اعتبر أنه إنما قدم ملخصا لهذا الكتاب.[1]

يرى سلامى موسى «أن غاية الفنون الجميلة (الموسيقى، الشعر، النثر، البناء، الرسم، النحت، الغناء، الرقص والتمثيل) هو الجمال، والجمال ليس شيئا موضوعيا له حقيقة أصيلة في الكائنات التي حولنا من حي وجماد و إنما هو ذاتي في أذهاننا؛ فالعالم أو الكون نفسه ليس جميلاً أو قبيحا وإنّما الجمال والقبح اعتباران ذهنيان أي قائمان في أذهاننا فقط.[2] « ولعل ذلك هو ما يجعل الإنسان يقبل على ممارسة الفنون الجميلة إذ أنّنا لا نجد في الطبيعة ما يرضينا ولا نجد في مواد الصناعة ما تشتهيه نفوسنا من الجمال»؛ «فلو كنا نأكل أو نشرب في صحاف من ذهب لما احتجنا إلى زخرفتها، ولكن المواد التي نصنع بها أدوات الطعام والشراب ليست جميلة فنحن نجملها بالفنون. ولو كانت الأحجار التي نبني بها منازلنا حسنة تمتع العين برؤيتها لما احتجنا أن نكسوها بالطلاء ونجملها بالرسوم ... ولو كان في حفيف الشجر وحفيف الرياح وتغريد الطيور ما يقنعنا ويستهوي أفئدتنا لما احتجنا إلى فن الموسيقى ... الخ[3]»

وبالطبع فهذا التبرير لأهمية الفنون الجميلة التي أبدعها الإنسان لا يعني أن الإنسان لم يتعلم من الطبيعة ولا يعترف بجمالها؛ فكل ما هنالك أنّ مفكرنا أراد أن يعبر عن أن «رجل الفن لا يقتصر على محاكاة الطبيعة» إذ أنّه «يتجاوز حقيقتها إلى خياله ويتسامى بها إلى أرفع ما تلهمه إليه بصيرته».

إن الجمال – من وجهة نظر مفكرنا – في أشكاله المختلفة لا يختلف فيه الناس إلا بمقدار تربيتهم الفنية التي تزيد البصيرة الطبيعية نورا وتورثهم هذا الذوق الذي نراه على أكمل وجه لدى الفنان. ومن هنا فإن

[1] سلامة موسى: تاريخ الفنون وأشهر الصور، صدر عن وزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية (كتاب مجلة الدوحة)، دولة قطر، 2015 م، ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص 09.

[3] المرجع السابق، ص 12.

الأمم تتفاوت في النزعة التي تنزعها نحو الجمال؛ فقد كانت النزعة السائدة عند المصريين القدماء هي الدين فكان التمثال إذا نحت تمثالا قصد فيه إلى معنى الخلود والهدوء الديني، وكان الإغريق القدماء ينزعون إلى الجمال الذي عبدوه في أشخاص آلهتهم وأبطالهم وفي رياضتهم وألعابهم[1].

وقد ارتبطت النزعات الجمالية عند الشعوب والأمم بصور معينة للسعادة في حياتهم فيما يرى سلامة موسى ويدلل على ذلك ببيان أنك لو سألت إغريقيا مثل أرسطو: ما أسعد الناس؟ لأجابنا بأن الرجل السعيد يجب أن يكون جميلا وذلك لأنّه وهم (أي الإغريق القدامى) قد انغمسوا في الفنون ولابسوها في معيشتهم ورياضتهم حتى صاروا يعتقدون باستحالة السعادة إذا لم تقرن بالجمال. وإنّك إن سألت السؤال نفسه للمصري القديم لأجابك أن الرجل السعيد هو الذي ترضى عنه الآلهة، بينما الروماني يرى السعادة في كثرة العبيد ووفرة المساكن، أما نحن الآن فنكاد لا نتخيل السعادة إلا مقرونة بالثروة.[2]

5- نظرية التطور:

المفكر المصري سلامة موسى، هو الوارث المباشر للتنويريين الذين دافعوا عن فكرة التطور و الذين اختاروا القاهرة والإسكندرية منبراً لهم في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ويمكن القول إن سلامة موسى كان أول المصريين المتأثرين بالثورة الفرنسية".[3]

و لعب سلامة موسى دوراً أساسياً في تقديم الأفكار والنظريات الحديثة إلى الشباب بأسلوب شيق مختصر، إذ لم يكن يستهدف في مؤلفاته النخبة المثقفة بل عامة الشعب ، ويقدم المعارف الفكرية والعلمية ملخصة لعامة القراء.

بدأ سلامة موسى ومن على شاكلته حملتهم بالهجوم على الدين عن طريق الهجوم على الغيب أو ما يسمونه الميتافيزيقيا، ودعوتهم إلى العقلية العلمية، والإيمان بالعلم الحديث، وعدم الإيمان بما لم يثبته العلم الحديث، واستخدموا نظرية دارون في الدعوة إلى الإلحاد ويستعرض سلامة موسى فكرة التطور ونشأة الحياة الأولى، ثم تطور الحيوان والإنسان وظهور المجتمع لينتهي بالحديث عن "إنسان المستقبل"، وعن سبب التطور يقول إنه اختلاف الصفات والإمكانات في الكائنات فإذا كانت الصفة والميزة مفيدة ومناسبة أورث صفاته أبناءه وإذا أضرته مات أو انقرضت سلالته. فقد مات عدد كبير من الأسود

[1] مصطفى النشار، المرجع السابق، ص 13.

[2] سلامة موسى: تاريخ الفنون وأشهر الصور، المرجع السابق، ص ص 26-27.

3 عصام محفوظ، ماذا يبقى منهم للتاريخ، بيروت 2000، ص 112.

وانقرض لخور في نفسه أو ضعف في سيقانه أو بطء في وثوبه أو لأن جلده كان ظاهراً فصارت الفريسة تراه على بعد وتحذره.. ومات كذلك من الغزلان جميع تلك الأفراد التي كانت ثقيلة الحركة غير متيقظة للعدو، أو كانت حوافرها لا توافق تربة الصحراء أو كان لون جلدها ظاهراً. فالأحياء تولد مختلفة، وكل اختلاف إما أنه يفيدها فيكثر نسلها، وإما أن يضرها فتبيد.. ويشرح سلامة موسى تطور بعض أعضاء جسم الإنسان كالثدي فيقول إن في جلود الأسماك غدداً تفرز نوعاً من الدهن، وأكثر الضفادع وبعض الأسماك تفرز مادة زيتية كريهة على جلودها حتى لا يفترسها مفترس، وهذا هو السبب في أن الكلب أو القط أو الثعلب يكره الضفادع ولا يأكلها مع كثرتها أمامها، وللزواحف والطيور غدد تفرز مواد كريهة أحياناً لتكرّه أعداءها فيها حتى لا تفترسها، على أن الحيوان اللبون "ذا الثدي" يمتاز على كل الحيوانات الأخرى بثلاثة أنواع من الغدد وهي غدد اللبن أي الأثداء، وغدد العرق، وغدد الشعر أي الغدد الدهنية.[1] واللبن في تركيبه قريب من المادة التي تفرزها غدد الشعر وتشتد مشابهته لمفرزات الغدد الدهنية هذه كلما نزلنا في سلم التطور إلى الحيوان اللبون القريب من الزواحف، وعدد حلمات الأثداء والضروع تكون عادة مناسبة لعدد ما يلده الحيوان في الدفعة الواحدة. ولذلك هي كثيرة في الفأر والخنزير، قليلة في الإنسان والقرد. ويظهر في جنين الإنسان خمسة أزواج من الحلمات ثم تضمر وتزول مما يدل على أن الإنسان قضى حيناً من الزمن، وهو مثل الخنزير والفأر يلد عدداً من الأولاد في الولدة الواحدة. ويعرض بعض آراء داروين حول القوى العقلية في الإنسان والحيوان وتشابه الغرائز بين الاثنين، كحب الذكر للأنثى وحب الأم لأولادها. وقد شوهد أن إناث القرد تموت جزعاً عند فقدان أطفالها، وأن الكلب يلحس يد صاحبه وهو يقتله مما يدل على أن عواطف الحب والأمانة شديدة في الحيوانات، وإناث القردة تتبنى اليتامى من نوعها وترضعها وتربيها. وقد ميز البعض الإنسان من الحيوان بأنه يستطيع الترقي والتقدم وأنه يستعمل النار ويستأنس الحيوانات وأنه قادر على التفكير المجرد وأنه يستعمل لغة ما ويستعين بالآلات ويقدر الجمال إلخ. ونحن نرى بعض مراحل هذه الميزات في عالم الحيوان، ففي مجال الانتفاع من التجارب لوحظ أن الحيوانات المسنة لا تقع في الفخاخ بالسهولة التي تقع بها صغارها والصائد لا يستطيع الصيد في موضع واحد دائماً لأن الحيوانات تعرف الفخ وتتوقاه. والقرد يكسر البندق والجوز بالأحجار والفيل يقطع أغصان الأشجار ويذب عن نفسه الذباب، والحيوان يقدر الجمال مثل الإنسان...والحاصل في رأي داروين أنه ليس ثمة فرق نوعي بين الإنسان والحيوان في القوى العقلية.[2]

[1] سلامة موسى، نظرية التطور و أصل الانسان، المكتبة العصرية للنشر، القاهرة، ط3، 1957، ص 11

[2] سلامة موسى، نظرية التطور و أصل الانسان، المرجع السابق ص 13.

وعن العلاقة بين الإنسان والقرد يلاحظ سلامة موسى أن حدائق الحيوان لا تحتوي في الغالب إلا على الأنواع الدنيا من القردة، والتي لا يمكن لأحد أن يفكر بأنها تشترك مع الإنسان في أصل واحد. ولكن هناك أربعة أنواع من القردة العليا لا نراها عادة في كل الحدائق وهي "الجيبون" و"الأورانج أوتان" و"الشمبانزي" و"الغوريلا". وهذه القردة "بتراء"، بدون ذيل كالإنسان ونحن نمتاز عنها بقامة عمودية وبجمجمة كبيرة وبجسم أملط أو خفيف الشعر. ونحن نحبو أولاً في طفولتنا ثم نتعلم الانتصاب ونعود في شيخوختنا إلى الانحناء. ولو لم يكن وضعنا العمودي لا ثقلت الجمجمة الكبيرة كاهلنا. أما الملط وزوال الشعر فمرجعه إلى أننا نحن البشر قد اهتدينا إلى النار وإلى السكن في الكهوف منذ أزمان بعيدة فانتفت حاجتنا للشعر الكثيف على أجسامنا. ولا يزال أثر المناخ واضحاً، فإن الزنجي الذي يعيش حول خط الاستواء أملط بخلاف الأوروبي الذي لا يزال الشعر يكسو معظم جسمه، لأن الشعر يؤدي عمل الكساء الصوفي في التدفئة، وأوروبا باردة وأفريقيا حارة. والفيل في أفريقيا وآسيا يكاد يكون بلا شعر بينما الدب والثعلب في القطب الشمالي يكتسيان بفراء وفيرة كثيفة.[1]

المبحث الرابع: معوقات النهضة عند سلامة موسى.

يرى المفكر سلامة موسى أن للنهضة ثلاث أعداء لا يمكن للعرب أن يحققوا نهضتهم المنشودة إلا إذا تخلصوا منها و هي سيطرة التراث القديم على الوجدان العربي، العائق اللغوي و العائق الديني.

أولا: سيطرة التراث القديم على الوجدان العربي:

عكست كتاباته رؤية وهُوية واضحة ومحدّدة لبُنية مجتمعه ومحصلة القوى المؤثرة فيه. اكتشف أنّ مجتمعه مكبّل بالجمود والجهل وسيطرة الرجعية الإقطاعية وقوى دينية رجعية متحالفة معها ومع الاستعمار، ويكشف لنا أنّ هذه القوى ترسّخ الجهل وتقدّس الماضي والخرافة والتقاليد البالية، كأداة لشرعنة وتبرير البؤس، العذاب، التشرّد والتهميش في صفوف المعذبين في الأرض. فنجدها بلا ضمير ولا رادع ولا وازع أخلاقي لديها، بتصويرها الواقع المحطّم في أوطاننا بتبريرات وتسويغات العيش في شرق الروحانيات المترفع عن الماديات، العاشق للتزهّد والقهر والخنوع. ويعكس رفضه هذا التوجه بقوله: "في الشرق يكدّ الزارع في الأرض ويشكرها على القليل ... جعل الشرق من الفاقة فضيلة فاخترع التنسك،

[1] سلامة موسى: مقالات ممنوعة، دار هنداوي، القاهرة، ص121.

وجعل الغرب من الفاقة رذيلة فعم الرفاه[1]."

ويتهم سلامة موسى الاستعمار وخاصة الإنجليزي، كعامل مركزي وأساسي في تخلّف الشرق وجموده. فيكشف كيف حرم مصر من مواردها الطبيعية وأفشل و أعاق كل محاولة لتصنيعها، ولا رادع يصدّه عن تطبيق سياسة "فرق تسد" لضمان استمرارية هيمنته ونهبه لمواردها وثرواتنا. إنّ السياسة الاستعمارية المرتبطة عضويا مع الرجعية المحلية قصرت العلم على التلقين والاجترار لا على التجارب والاختراعات. فكان هدفها في هذا المضمار تربية طبقة بيروقراطية، تتمثل لخدمة مصلحة المستعمر. فكيف برأيه لمجتمع أن يتطوّر وهو لا يرتكز على إشراك اليد مع الدماغ لإخصاب العلم. ويضيف أنّ المتعلّم النموذجي في هذه المنظومة المهترئة يتبحر فقط في الدراسات النظرية الجافّة[2].

إلّا أنّ هذا الواقع بكل سلبياته والعقبات التي تواجهه لا يُفْقِد سلامة موسى الإيمان والثقة بأن المستقبل للشعب الكادح في مصر. والحلّ لهذا الواقع المتخلّف سيتحقق بثورة واعية يتضامن فيه المسحوقون للتغيير نحو مستقبل زاهر. والحلّ الذي يُؤْمِن به هو تسلح الأفراد والمجتمع وتطبيقهم لنظرية التطوّر، لأنّ التطوّر في منظوره يخلق مجتمعا يكون أفراده على استعداد لمواكبة الحداثة التي ستحقّق انقاذه وخلاصه وتحريره من كل أنماط المعاناة والقهر، الجهل، التشرذم، التمزّق الفهلوية، السطحية والاتكالية، إنّ الخطوة الأولى في كسر أغلاله هي التحرّر من الفاقة. لذا كان يؤكّد باستمرار أن "الجوع كافر، والبرد أكثر كفرا، والعراء أنكى، وهو الذي يغرس في الفقراء الجهل والحقد والتورط في عالم الجريمة. لذا آمن بكل جوارحه، أنّه لا خلاص إلّا بالتطوّر، لأنّه المصدر لتثوير العقل، ولإقناع أفراد المجتمع بأنّ عزيمة الانسان وإرادته الحرّة والخلّاقة هي الطريق لبناء واقع جديد ومشرق. ويؤكّد ذلك بقوله: "إنّ رسالته في الحياة هي الإيمان بحرية الفكر التي تدعو الى استعمال العقل بدل العقيدة الجامدة، وبناء وتطبيق مفاهيم التطوّر والاشتراكية لتحقّق مستقبلا زاخرا بالسعادة بدل التمسّك الأعمى بأوهام عودة الماضي، فهذا هو السبيل لتحقيق قفزة تطوّر نوعي في مجتمعنا."

انطلاقا من تمسكه بنظرية التطوّر يقوم بتحديد السياسة المرغوب تطبيقها والتي لا يكفي أن تكون دعامتها التعدّدية الحزبية والدساتير، إنّما الأهم هو تأسيس المدارس والمستشفيات، وتوفير المساكن التأمينات والضمانات الاجتماعية لإلغاء الفقر. ولقد وّجه أصابع الاتهام في عصره للحركات السياسية المنتفعة المرتزقة لأنّها تتاجر فقط بشعارات المساواة ومحاربة الفقر. ويعكس موقفه المتخوّف منها بقوله: "إن أسوأ

[1] كمال عبد اللطيف، سلامة موسى و اشكالية النهضة، دار الفارابي، الدار البيضاء، المغرب، 1982، ص 57.

[2] فائزة تومان الشمري، المشروع التنويري لسلامة موسى نقد و تحليل، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2019، ص 08.

ما أخشاه أن نقضي على المستعمرين ونطردهم ثم نعجز أن نهزم القرون الوسطى في حياتنا ونعود الى دعوة عودوا الى القدماء."

لقد وقف سلامة موسى منذ بداية كفاحه ضد القوى المناصرة والداعمة والمروّجة للاستغلال بكل أطيافه، وقفة مواجهة وتحدّ تدعو الى النهضة والتقدم. لقد استمر حتى مماته بنشر فكره التنويري والإنساني في مجتمع كان يرضخ تحت نير الاستعمار المتحالف مع جلاوزة وزبانية الاستبداد في وطنه.[1]

ولقد كان من الطبيعي في واقع كهذا، عدم توفر المناخ والتربة لنقل القيم النهضوية التي كرّس حياته وكتاباته لنشرها. ففي مجتمع كان مشبعا بنزعة قهر وقمع كل دعوة للتغيير، فإنّه من السهل لزمرة الأقلام المجنّدة لخدمة السلطة، تحريض الجماهير ضد سلامة موسى، ليصبح ضحية لدعوته وفكره التقدمي، إلّا أنّ كل حملات التحريض والمقاومة ضده لم تفلّ عزيمته الكفاحية وتشبثه بفكره التنويري والنهضوي. ويؤكد موقفه هذا بقوله: "أنا لا أحس بعمق السعادة الحقيقية إلّا حين أكافح، لأنّ الكفاح هو السبيل الوحيد الذي يجعلني حيّا وفعالا" ... ويضيف أنّه مهما ستكلفه آراؤه ومواقفه الكفاحية من تضحيات جسيمة وهائلة كالسجن والفقر والإقصاء، فكل ذلك لن يؤدّي لتحطيمه، إنما سيزيده قوة وصمودا وشعورا بالكرامة والاعتزاز". وبرأيه، يستحيل أن تثنيه أيّة قوة إرهاب وكبت عن متابعة توعية الطبقات المظلومة والمهمشة بنشره الفكر والثقافة العلمية والاجتماعية في صفوفها. وكان تعريفه للإنسان المثقّف هو كل من تزيده الثقافة وجدانا وإحساسا وتضامنا بمشكلات شعبه وعصره. رغم تهميش وتغييب قوى معينة لفكره، إلّا أنّه ترك بصماته على الكثير من رواد النهضة المتأثرين بفكره. فمثلا، كتب الأديب رجاء النقاش: "إنّ سلامة موسى هو المدرسة الكبرى التي تخرج، وسيتخرج منها أجيال تنويرية. أمّا المفكر وعالم الاجتماع العراقي، علي الوردي، فقد كتب: "يتّهمني بعض أدباء العراق بأنّني من تلامذة سلامة موسى، السائرين على نهجه ... تلك تهمة أرجو أن تصح".[2]

ثانيا: العائق الديني:

يكتب سلامة موسى: "إنّ الدين في ذاته لا يمكن أن يضطهد، إنّما ينشأ الاضطهاد من السلطة المستغلة للدين، وربما من الجمهور الذي يفضّل المألوف والموروث على التجريب والمواجهة والتغيير، وإنّ أسوأ ما تُصاب به أمّة أن يتّحد الدين مع الاستبداد"[3] . ويؤكد التحليل الموضوعي والمتعمّق لكتاباته في الدين،

[1] كمال عبد اللطيف، المرجع السابق ، ص 58.

[2] المرجع نفسه، ص 60.

[3] سلامة موسى، هؤلاء علموني، الخانجي للنشر، ط1، 1953، ص 15.

أنّها تمحورت بالأساس بضرورة تحرير الدين من براثن استغلاله من قبل العناصر الرجعية والمتزمّتة، لإعادته الى أصوله الإنسانية الجوهرية والتي تقوم على خدمة الانسان ورقيّه، وسعادته ورفاهيته. كما يقوده تعمّقه وفهمه الواعي للدين إلى أنّه لا وجود لأيّ تناقض وصراع بين الديانات لأنّها بعمقها وأبعادها الانسانية هي الحبّ، الحياة، التسامح، الإخاء والتعاون.[1]

ويؤكد رؤيته هذه بقوله: "كثير من الفضوليين يسألونني ما هو إيمانك؟ وجوابي: "أنّي أومن بالمسيحية، الاسلام، اليهودية والبوذية. وأحبّ المسيح وأعجب بمحمد واستشهد بموسى وأهفو الى بوذا، وأحسّ أنّ هؤلاء أقربائي بالروح ... إنّ بؤرة إيماني وديني هي الإنسانية بما تحويه من أنبياء وفلاسفة وأدباء، وبما تشمله من أخلاق ومرؤة وجمال وشرف[2]". إنّ هذا الطرح والبلورة للدعوة للقيم الدينية السامية، جسمت وبلورت تحدّيا جريئا وصريحا في عصره لهيمنة المفاهيم والتقاليد الإقطاعية والنخب الرجعية والسلفية المتحالفة معها، والتي كانت تروّج وترسّخ التفكير الغيبي، الخُرافي والسحري، والإحباطي – الجبري، (كل ما يحصل هو قضاء وقدر محتوم)، وتدأب على اختلاق وتصعيد وتفجير الصراعات الطائفية والمذهبية لضمان استمرارية نهبها وتسلّطها على المجتمع. وعليه كانت مواقفه صرخة مدوية تتصدّى لواقع الانسان الأليم والمجحف في مجتمعه بفعل تكبيله بأغلال الجهل، الفقر والمرض. إنّ رسالته الإنسانية التنويرية لم تقتصر على تأكيد رسالة الدين السامية، إنّما ثابر باستمرار في كتاباته ومواقفه لتعرية وفضح تآمر فئات من رجال الدين الرجعيين والنفعيين، وبكشفه تأثيراتهم السلبية على المجتمع. وأكد هذا الموقف بقوله: "إنّ هؤلاء هم الذين يدعمون استمرارية واقعنا المريض، ويبذرون بذور التفرقة والكراهية والأنانية. إنّهم بمواقفهم هذه يتنكّرون لرسالة الدين الجوهرية ألا وهي تحقيق الحب والسعادة والانسانية". كما اتهمهم بدعم ومساندة الثالوث الدنس: الاستعمار، الملك والإقطاع من خلال ممارستهم الديماغوچية، بتثبيت الجهل والاستغلال والجمود. وكشف لنا أيضا، محركات ترويجهم للخرافة والشعوذات كوسيلة لتسخيف ومسخ تفكير الفرد وتلقينه تفسيرات خاطئة ومأساوية للقبول والاقتناع بواقعه الأليم.[3]

كان من الطبيعي أن تقوده رؤيته وتحليلاته هذه للدين، لدعوته الى نبذ التعصب والطائفية والمذهبية والفئوية. وأكّد ذلك بمقولته: "أجل نحن بشر قبل أن نكون مصريين أو فرنسيين أو هنودا، وهذه الدنيا

[1] المرجع نفسه، ص 16.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] غالي شكري، سلامة موسى و أزمة الضمير العربي، دار الآفاق الجديدة، القاهرة، 1983، ص 113.

تتسع لنا جميعا". مواقفه النقدية الجريئة والهادفة لكشف وفضح إساءة استغلال أصحاب السلطان للدين، حفزته للمطالبة باستمرار وحزم، بضرورة فصل الدين عن الدولة، من منطلق أنّ الدولة لا دين لها. وبرأيه إنّ استمرارية عدم الفصل (والمأساوي هيمنته حتى يومنا هذا)، يصبّ في خدمة مصلحة قوى انتهازية ونفعية تتاجر بالدِّين لتخليد سيطرتها على ثروات ومقدرات الوطن[1].

يتطرق أيضا في هذا المجال إلى المقارنة بين الدين والاشتراكية. فيفرض أنّ المشترك بينهما هو الاهتمام بالمجتمع والمسحوقين فيه، والدعوة لتحقيق التعاون، الإخاء، المحبة، السلام وقدسية حياة الانسان ورفاهيته. ويعالج أيضا في هذا المجال، قضايا الموقف من التقاليد والعادات. فنجده يفرض أنّ العادات والتقاليد كانت حلولا مناسبة للتكيّف والتأقلم الاجتماعي في مرحلة تاريخية عينية. وبما أنّ جدلية الحياة تطرح استمرارية التغيير، فإنّه من الحتمي، أن تفقد بعض العادات والتقاليد دورها الفعّال والإيجابي في خدمة قضايا التطور. لذا طالب بضرورة تمسّكنا بكل موروث يخدم تقدّمنا من ناحية ونبذ كل ما يُعيقه من ناحية أخرى. وكمثال لذلك نجده يطالب بنبذ عادة الفصل بين الجنسين وخاصة في مراحل الدراسة، لأنّ ذلك يحمل معه عرقلة وإعاقة النمو السوي للمجتمع[2].

ثالثا: العائق اللغوي

العائق اللغوي في منظور سلامة موسى عائق يسهل تجاوزه بالتقريب بين الفصحى و العامية و الدعوة إلى العامية ليست فكرة حديثة ولا حركة جديدة، بل كانت منذ بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، بدوافع دينية وسياسية، وبقيت حاضرة منذ ذلك التاريخ، تظهر صداها حيناً وتختفي أخرى، إلى أن عادت بشكل جديد في نهاية القرن التاسع عشر، على يد بعض المفكرين والمثقفين الذين نادوا باتخاذ العامية لغة رسمية وأداة للتفاعل الجماهيري والتعبير الأدبي والثقافي وإحلالها محل العربية الفصحى كما حلت الإيطالية الحديثة محل اللاتينية.[3]

كان سلامة موسى في مقدمة الذين دعوا إلى التقريب بين الفصحى والعامية مرحليا، حين أدرك أن العامية في عصره لا يمكنها أن تحل محل الفصحى للتعبير عن العلوم والآداب، ولذا دعا إلى ما يسميه "التسوية" بينهما وحدد مجال التقريب. وظهرت الدعوة إلى التقريب في إطار حركة التمصير التي تزعمها

[1] المرجع نفسه، ص 114.

[2] المرجع نفسه، ص 115.

[3] أنور الجندى، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 188.

أحمد لطفي السيد ودعا إلى ما أسماه بالتسامح اللغوي، وهو يعني به إصلاح الفصحى باستعمال ألفاظ من العامية، والألفاظ المستعارة من اللغات الأخرى في الكتابة.[1]

برزت قضية اللغة العربية، التي وصف أسلوبها السائد وصيغها المتداولة بين العديد من الكتاب والأدباء والمفكرين، بالانغلاق على رؤيةٍ سلفيةٍ، ورأى أنّها تستعير صوراً قديمةً وتقليديةً، تعكس حالةً من الجمود العقائدي، وتبتعد عن روح العصر، وإمكانيات الثقافة الحديثة، والإنتاج المعرفي والعلمي الجديد لها.

رفض الجمل البلاغية "المفخخة"، والمعاني الفضفاضة الواسعة، والمجازات البعيدة، وقصد في كتابته أن يشتقّ لغةً علميةً سهلةً وواضحةً، يقتصد فيها على ضرورات المعنى، دون إفراطٍ أو تفريطٍ، فيقول: "**أنا لا أبالي بما يقال عن أسلوب الكتابة، لكنّني أبالي أسلوب الحياة، ولا أعبأ ببلاغة العبارة، لكنّني أعتني بأن تكون الحياة بليغة.**"

وإلى جانب الحثّ على تبسيط اللغة واعتماد العامية، ونبذ اللغة القديمة المتهالكة، رأى في الأدب العربي الذي انتشر في أوروبا من خلال الأندلس، سبيلاً إلى إحداث الثورة الرومانسية في الأدب الأوروبي، لذلك، ظلّ شغفه وهمّه الأساسي، هو التعريف بأدباء ومثقفي التنوير[2].

وحديث سلامة موسى عن اللغة العربية ينطلق من الشك في جدارتها. فالقرآن الكريم عنده أول الكتب التي يجب أن يقرأها المسلم والمسيحي واليهودي وغيرهم. لكن وجوب قراءته لا يأتي من دلالته الإلهية، بل لأنه مصدر لمعرفة بنيان المجتمع العربي. كما أنه لا يوافق على تفوق اللغة العربية على بقية لغات العالم، ولا على رأي الذين يعدون اللغة العربية والقرآن وحدة لا تنقسم. وإذا كانت اللغة العربية المصدر الأول لدى المسلمين لهويتهم وانتمائهم القومي والديني، كانت عناية سلامة موسى مقتصرة على كونها وسيلة للتفكير والتخاطب والتواصل كما هو حال اللغات لشعوبها. وتتركز عيوب اللغة العربية عند سلامة موسى في الجمود والمثالية والصحراوية والخصائص الطبقية. فيقول إنها: "**لغة بدوية تحفل بآلاف الكلمات عن الصحارى والإبل والخيل والغزو والخيام. ولذا لاتكاد تكفل الأداء إذا تعرضت لحالة مدنية راقية**".[3]

ويرى سلامة موسى أن مسرح الحضارة البشرية قد شهد تغيرا جسيما، أهمه توسع المعارف و تنوعها وتعمقها. لذا يؤكد أن هذا الزمن هو زمن العلم والصناعة الآلية فيجب أن نقبل عليها. فيحتاج الانسان

[1] أنظر: مقدمة كتاب سلامة موسى: البلاغة العصرية و اللغة العربية..

[2] كريم شفيق، سلامة موسى مفكر أعزل سبح عكس التيار، مجلة حفريات الالكترونية ، مقال منشور بتاريخ : 2018/01/25 .

3 سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، ص: 77، اليوم والغد، ص:237.

العصري إلى لغة تليق بالحضارة العصرية المادية، لأن اللغة أكبر أداة للتفكير والفهم والابتكار، وللاستعداد للمستجدات المرتقبة في الحياة. إلا أن اللغة العربية التي تتسم بارتباط اللغة بالدين والتقاليد، أداة ناقصة لأنها تغرس في نفس الناطقين بها حب الماضي والاستقرار. بل أصبحت عائقة تحول دون التطور. وذلك أننا نعالج موضوعات عصرية بلغة غير عصرية. وفي مقال له في مجلة الهلال بعنوان "اللغة الفصحى واللغة العامية"، تظهر أول مرة نزعته الوطنية المصرية وميله إلى العامية[1]. يقول فيه إن اللغة العربية حتى بعد تعلم قواعدها بصعوبة، لا تفي بالموضوعات الأدبية ولا العلمية. ثم اللغة العربية لا تفيق مصلحة مصر، لأن المتعمق في اللغة الفصحى، يشرب روح العرب ويعجب بأبطال بغداد بدلا من أن يشرب الروح المصرية ويدرس تاريخ مصر.[2]

ويستطرد قائلا إن "النهضة لاي مكن أن تتحقق إلا باتخاذ اللغة المصرية العامية أو بإيجاد ما يشبه التسوية بينها وبين اللغة الفصحى بحيث تتمصر هذه اللغة".

وعلى الرغم من موافقته على فكرة اتخاذ العامية من حيث المبدأ فهو يرى أن وضع العامية لا يسمح بهذه الطفرة. ولإصلاح حال العربية يدعو إلى التقريب بين العامية والفصحى، ويشير إلى مرحلة انتقالية، فيقول : "**ولست أشك في أن اللغة العامية تفضل اللغة الفصحى وتؤدي أغراضنا الأدبية أكثر منها. ولكننا لم نبلغ بعد الطور الذي يمكننا أن نطفر هذه الطفرة إلا أن هذا لا ينبغي أن يمنعنا من إيجاد تسوية بين الفصحى والعامية**".[3]

[1] سلامة موسى، مقالات ممنوعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، الطبعة الكترونية 2012، ص: 180

[2] سلامة موسى، اللغة الفصحى واللغة العامية، مجلة الهلال، ج 7، ص:1074.

[3] المرجع السابق، ص 1075.

الفصل الثالث

المبحث الأول: آراء المفكرين في مشروع سلامة موسى النهضوي

1-طه حسين:

كان الأديب طه حسين[1] بادئ الأمر من ألد أعداء الأستاذ سلامة موسى و من أكبر معراضي أفكاره النهضوية، حيث يقول فيه: **(سلامة موسى ليس من أصحاب الألوان الفكرية الظاهرة، فقد يكون حراً دستورياً وقد يكون وطنياً، بل قد يكون اتحادياً، ولكنه على كل حال لا يعلن رأيه فكره أو لا يتكلف إعلانه ولا يتخذ لنفسه لوناً وهو مسرف فى ازدراء الأدب العربى القديم والغض منه ، وقد أفهم ألا يكون هذا الأدب القديم كما هو – ملائماً كله لذوقنا الحديث أو كافياً لحاجات أنفسنا، ولكن القدماء لم يضعوا أدبهم لنا وإنما وضعوه لأنفسهم، وليس من شك فى أن هذا الأدب القديم كان يلائم أذواق القدماء وحاجات نفوسهم، فإذا لم يلائم أذواقنا وأهواءنا فلنبتغ غيره لا أكثر ولا أقل، وهو مسرف أيضاً حين يقول إن الأدباء المصريين لم يكن لهم شأن فى حركة الاستقلال، لم يقودوا الأمة فى هذه الحركة، وإنما قادتهم الأمة بل قادهم الرعاع إلى الاستقلال، وقد يكون هذا حقاً بالقياس إلى هؤلاء الشعراء الذين تبعوا الجمهور ولم يتبعهم).**[2]

وموسى يرد: أنتم حلفاء النظام أدب الملوك والأمراء والباشوات هو هذا الأدب الذى يدعو إليه الدكتور طه حسين، ومن أحسن ما اقترحه الدكتور طه حسين قبل نحو عشرين عاماً أننا يجب أن تنقل إلى لغتنا ترجمة أدبية لأحد الكتاب الأوروبيين.[3]

إنه لولا انغماس العقاد وطه حسين فى الأدب العربى القديم لما خاطب طه حسين الفاروق بكلمة «يا صاحب مصر» ولما وصفه العقاد بأنه فيلسوف، ذلك لأن الأدب العربى القديم هو إلى حد بعيد أدب الملوك.[4]

---

[1] طٰهٰ حسين، أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي. غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه «الأيام» الذي نشر عام 1929. يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة. لا تزال أفكار ومواقف طه حسين تثير الجدل حتى اليوم

[2] أنور الجندي، كتاب المعارك الأدبية، الباب العاشر معارك النقد بين المجددين، الفصل الثامن: بين سلامة موسى و خصومه، الاسكندرية، 1983 ص 653.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4] معارك فكرية، خصوم سلامة موسى، الكاتب مجهول، مجلة المصري اليوم، العدد 1024، تاريخ النشر: الجمعة 11 نوفمبر 2009، ص 12

ويؤيد طه حسين موقف العقاد من سلامة موسى فيقول: **(لقد كان كاتباً منبهراً بالأوروبيين، وعدواً بالغ العداء للعروبة والإسلام، وداعياً بلا خجل لأن تكون بلاده مجرد –فاكونة– في القطار الغربي.. فهو يستحق إذن هذه «اللطمة» من كاتب كبير ذي نزعة عربية وإسلامية هو عباس محمود العقاد)**[1].

ثم عاد طه حسين و عدل عن رأيه في سلامة موسى و أصبح من مؤيديه بعد المناظرة التي حصلت بينهما ليعود و يقول فيه: **(سلامة موسى يكتب في حدود الموضوعية البحتة، ومن أجل منفعة الحقيقة، ويمسك عن أية إهانة يمكن أن تلحق الأذى بكرامة من يردّ عليه).**[2]

2-عباس محمود العقاد:

في عام 1930 عقدت في الجامعة المصرية بالقاهرة (جامعة القاهرة حاليا) مناظرة بين قطبين من أقطاب الفكر والثقافة العربية آنذاك، هما عباس محمود العقاد[3] وسلامة موسى، وكان محور المناظرة العبارة الشهيرة التي أطلقها الشاعر الانجليزي رديارد كبلنغ والقائلة «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا». طلب من المتناظرين التعليق على العبارة باتخاذ موقف إزاءها. ما قاله سلامة موسى ورد في كتاب نشرته وزارة الثقافة السورية عام 1991 تحت عنوان «الشرق والغرب» ، يضعنا أمام بعض الأفكار الأساسية التي دعا إليها التنويريون العرب في تلك المرحلة والتي ما يزال البعض يرددها.

فقد دعا موسى إلى العامية والفرعونية والتخلي عن كل ما يمكن أن يعوق الاندماج بأوروبا. وقد ردّ العقاد يومها عل سلامة موسى رداً موضوعياً ومُقنعاً معاً لم يسفّ أو يبتذل. قال "**إنه إذا كانت شخصية أبي نواس سيكوباتية شاذة، فمعنى ذلك أنه مخالف في تكوينه للمجتمع الذي عاش فيه، وأنه لا يشبه الملايين الذين عاشوا في ذلك المجتمع. وإذا كانت آفة المجتمع العربي قلة الرقص، فمن اللازم أن يتشابه أبو نواس وملايين الخلق في هذه الآفة العامة، فلا شذوذ في هذه الحالة ولا سيكوباتية**"[4]..

[1] جهاد فاضل، بين العقاد وطه حسين و سلامة موسى، مجلة الرياض، بيروت لبنان، العدد 13408، مارس 2005.

[2] جهاد فاضل، المرجع السابق.

[3] عباس محمود العقاد أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري، ولد في أسوان عام1889 م، وهو عضو سابق في مجلس النواب المصري، وعضو في مجمع اللغة العربية، لم يتوقف إنتاجه الأدبي بالرغم من الظروف القاسية التي مر بها؛ حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة فصول، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات، ويعد العقاد أحد أهم كتاب القرن العشرين في مصر، وقد ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية، وأضاف للمكتبة العربية أكثر من مائة كتاب في مختلف المجالات، نجح العقاد في الصحافة، ويرجع ذلك إلى ثقافته الموسوعية، فقد كان يكتب شعراً ونثراً على السواء، وظل معروفا عنه أنه موسوعي المعرفة يقرأ في التاريخ الإنساني والفلسفة والأدب وعلم الاجتماع.

[4] أنور الجندي، كتاب المعارك الأدبية، المرجع السابق، ص 657.

وأضاف العقاد إلى ذلك أن سلامة موسى يعلم أن مجتمعات الغرب العصرية لا تشكو قلة الرقص، بل لعلها تشكو افراطه وتهافت الشبان والشابات عليه في الأندية والبيوت، بل في الميادين والساحات. ولماذا أصيب أربعة بالمائة بالشذوذ الجنسي مدى الحياة، عدا المصابين به في أطوار دون أطوار؟ وهذه النسبة مثبتة في تقرير «كنسي» وزملائه عن العلاقات الجنسية، وقد كتبه علماء وخبراء عن مجتمع عصري؟

وتهكم العقاد يومذاك على سلامة موسى حينما ذهب إلى أنه لا يجهل هذا التقرير. كما تساءل من ناحية أخرى عن خطب أوسكار وايلد إن كان ذلك خطب أبي نواس، أن أوسكار وايلد لم يلده مجتمع كمجتمع أبي نواس، بل ولد في عصر الرقص والاختلاط ونشأ في بيئة الترف وتزوج من بيئته وولد له أبناء، ومن ثم لماذا ينفرد مجتمع شعراء العرب بالآفة لأنه محروم من الرقص والاختلاط بين الجنسين[1]..

ولكن العقاد فقد أعصابه لا في هذه المعركة، بل في معركة أخرى لاحقة مع سلامة موسى. فقد كتب هذا الأخير على صفحات جريدة الأخبار، عام 1956م مقالاً رأى فيه أن العقاد أديب لا يمتّ إلى الشعب بصلة، ولكنه مع بعض زملائه من أمثال طه حسين وهيكل وشوقي والجارم بطانة إقطاعية ساعدت على الظلم والطغيان، وأنه هو، أي سلامة موسى، الأديب المصري الوحيد الذي يكتب للشعب[2].

ويقول أحد الأدباء الذين عاشوا في تلك الفترة وكانوا أصدقاء للعقاد وسلامة موسى، إن مقال العقاد ترك جروحاً في نفس سلامة موسى احتاج زمناً طويلاً حتى شفي منها[3].

3-نجيب محفوظ:

قال نجيب محفوظ[4] عن سلامة موسى: "**كان سلامة موسى الراعي والمربى الأدبي لي**"، **ويضيف أيضا: "سلامة موسى كان الوحيد الذى قبل أن يقرأ رواياتي الأولى وكان أحد العوامل الكبرى التي ساعدتني في حسم اختياري الأدبي**[5]."

ويعتبر سلامة موسى حسبه : "أكبر مبشر في جيلنا بالعدالة الاجتماعية وبالعلم وبالرؤية العصرية"[6]، هذه هذه مقتطفات من شهادة الروائى العظيم نجيب محفوظ صاحب نوبل فى الآداب عن أثر سلامة موسى

[1] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] المرجع السابق ، معارك فكرية، ص 12

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4] نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا، والمعروف باسمه الأدبي نجيب محفوظ، وهو روائي، وكاتب مصري. يُعد أول أديب عربي حائز على جائزة نوبل في الأدب. كتب نجيب محفوظ منذ الثلاثينات، واستمر حتى 2004.

[5] فؤاد دواره، عشرة أدباء يتحدثون، مكتبة الأسرة، 2012، ص 67.

[6] المرجع السابق، نفس الصفحة.

فى تكوينه الأدبى والثقافى، وقد جاءت باستفاضة فى كتاب "نجيب محفوظ بقلمه" (كتاب اليوم – إبراهيم عبد العزيز)، وهى شهادة قلما التفت إليها النقاد والمفكرون، يقول محفوظ فى شهادته بنص كلماته: "**كنت أمضى العام كله وأنا أكتب رواية واحدة ثم آخذها تحت إبطى فى آخر العام وأركب الترام إلى الفجالة، ادخل حارة ميخائيل جاد وادق باب أحد البيوت فيخرج لى سلامة موسى، ويأخذ منى الرواية وأسبوع يمر وأروح لسلامة موسى البيت فأفاجأ به يقول لى: مش بطال لكن حاول مرة تانية وكان الأديب الوحيد الذى قبل أن يقرأ رواياتى الأولى وهى مخطوطة بل كان هو أحد العوامل الكبرى التى ساعدتنى فى حسم اختيارى الأدبى**"، واذكر أنه قال لى: **إن أغلب الذين يكتبون القصة فى مصر من المتأثرين بالغرب فكيف يمكن كتابة رواية مصرية لحما ودما؟ كم هى جميلة تلك اللحظات التى اتذكر فيها بداية علاقتى به، حين صدرت المجلة الجديدة وكنت أول قارئ اشترك فيها فارسل لى سلامة موسى خطابا يشكرنى ويقول فيه: اعتبرك من أصدقاء المجلة**[1].

أبرز ما يميز سلامة موسى أنه مروج للفكر النهضوي العلمي وكان يرفض التفسير الغيبى والخرافي وأصدر مجلة تكرس لهذا التوجه العلمي في التفكير وكان هذا حصاد رحلته لفرنسا وبريطانيا للدراسة ولقائه برواد الفكر الفابي "الاشتراكيين الفابيين" الذين أثروا عليه فازداد إيمانه بقيمة العدل فى المجتمع واهمية التفكير العلمي وعندما عاد إلى مصر اصدر صحيفة "الاشتراكية" وأهم إنجازاته أنه دعا إلى تطوير اللغة وإلى اعتماد العامية كلغة للعلم والثقافة لكن هوجمت دعوته هجوما شديدا، ودعا إلى الارتباط بالهوية الفرعونية لمصر، وفى كتابه سوبر مان دعا إلى ربط مصر بأوروبا تماما ولم يكن كغيره من المثقفين الذين اتخذوا موقفا وسطا ينسج بين العروبة والمعاصرة إنما كان من أنصار إيجاد نوع من القطيعة بين مصر والثقافة العربية[2].

ويحمد له أنه ترجم أصل الأنواع لداروين وكان يتبنى النظرية الداروينية وتصادم مع بعض التفسيرات الدينية وقتها فهاجمه بعض مشايخ عصره، لكنه ظل مصرا على موقفه.[3]

[1] المرجع السابق، ص 68.

[2] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[3] المرجع السابق، نفس الصفحة.

4-المفكر المصري محمد عمارة:

قدم الأستاذ محمد عمارة[1] ما اعتبره بحثاً عن "المشروع الفكري لسلامة موسى" وذلك في سلسلة مقالات نشرها بعدد من الصحف منها "الحياة اللندنية" يصرح أن غرضه من عرض معالم المشروع الفكري لسلامة موسى هو كشف النقاب عن حقيقة مذهب "التنوير الغربي العلماني" الذي يهدف وفق رأيه لمواجهة "المشروع الإسلامي" وأستند في رؤيته تلك إلى كتاب سلامة موسى " اليوم والغد" ويمكننا تلخيص وجهه نظر عمارة في سلامة موسى بعدد من النقاط[2].

– الصراحة العارية في العمالة الكاملة للحضارة الغربية القائمة على أساس الدعوة إلى "إلغاء" الذات الحضارية واستبدالها بالأخر الحضاري الأوربي.

-احتقار الشرق والشرقيين.

-مواجهة الإسلام كدين وحضارته النابعة منه إضافة للتأكيد بوجود تناقض بين الوطنية والجامعة الإسلامية والتبشير بثقافة تدعو لفصل الدين عن الدولة.

-الادعاء بأن سلامة موسى كان ملحداً وبالتالي السعي إلى اقتلاع الدين الألهى في حياة الأمة المصرية والإسلامية.

-الدعوة إلى اتحاد المصريين بمستعمريهم من الأجانب ووفق هذا الاتهام فإن سلامة موسى تجاوز العمالة الحضارية إلى العمالة السياسية بنظر محمد عمارة، وفي هذا السياق يستشهد عمارة بقول سلامة موسى: "إن الإنكليز على الرغم من خصوماتنا معهم وشدة إشفاقهم في استغلال ضعفنا أرقى أمة موجودة الآن في العالم، فنحن إذا أخلصنا النية مع الإنكليز فقد نتفق معهم إذا ضمنا لهم مصالحهم وفي الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا فإننا نقضي على مراكز الرجعية في مصر وننتهي منها[3]."

-زرع التناقض بين الوطنية المصرية والقومية العربية واتهام اللغة العربية بالعجز حتى عن وصف أبسط الأشياء وعجزها عن الوفاء بمتطلبات الترجمة عن اللغات الأخرى وذلك لكونها لغة بدوية تبعثر الوطنية المصرية في إطار القومية العربية وبذلك التبعثر يزداد ربطه مصر بالشرق دون الغرب.

ذلك هي معالم المشروع الفكري لسلامة موسى كما كتبها المفكر محمد عمارة في سلسلة مقالاته المشار

[1] محمد عمارة مصطفى عمارة من مواليد 04 ديسمبر 2020 1931 هو مفكر إسلامي مصري، ومؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، ورئيس تحرير مجلة الأزهر حتى 2015، حقق لأبرز أعلام اليقظة الفكرية العربية الحديثة أمثال محمد عبده و سلامة موسى و غيرهم.

[2] باسنت موسى، سلامة موسى واتهامات الاسلاميين لمشروعه الفكري، الحوار المتمدن، القاهرة، 2008، ص 14.

[3] باسنت موسى، المرجع السابق ، ص 14.

لها وهى تدخل في إطار تصفية الحسابات وهذا بالطبع يبعد حديثه عن موضوعية البحث، كما أن تلك المقالات تفتقد للغة الحوار وتعتمد على لغة الاتهام والتشهير ومحاولات الإساءة الشخصية أكثر من كونها محاولات لإظهار الاختلاف الفكري وهذا يظهر جلياً في اتهام موسى من قبل عمارة بالعمالة السياسية والإلحاد الديني.

5-المفكر الفلسطيني ماهر الشريف:

قام بالرد الموضوعي على الاتهامات والتشوية المتعمد الذي مارسه الأستاذ عمارة ومَن يشاركه الاتجاه الفكري ضد سلامة موسى و اعتمد "ماهر الشريف[1]" على كتاب تحت عنوان "سلامة موسى نموذجاً للتطوير" حيث أورد فيه قائلاً:- إن الأستاذ محمد عمارة يعرف أن سلامة موسى كان مفكراً موسوعياً خلف وراءه ما يقرب من أربعين كتاباً ومئات المقالات، وهو ما يحتم على الباحث الموضوعي الهادف إلى عرض "معالم مشروعه الفكري[2]" أن يرجع إلى كل أو معظم ما كتبه هذا المفكر وأن يتعامل تعاملاً تاريخياً متخذين بعين الاعتبار أن سلامة موسى كغيره من مفكري التنوير كان يتجاوز نفسه باستمرار وذلك انطلاقا من إيمانه العميق بالتطور وهذا ما جعل الباحث المصري غالي شكري يصف سلامة موسى قائلاً "لا نستطيع أن نصوغ أفكار سلامة موسى في بناء منطقي متناسق لأنه كان دائب التطور يتجاوز نفسه بصفة دائمة"، وكان يقف وراء ظاهرة عدم الثبات الفكري هذا إيمان عميق بالتغيير على اعتباره أساس الوجود البشري ذلك أن مجتمعنا وكما كتب سلامة موسى ليس نهائياً إذ هو سيتطور ومادام هذا شأن المجتمع يجب أن نتناوله بالتغيير كلما وجدنا الحاجة إلى هذا التغيير، ومن منطلق هذا الإيمان بالتطور توصل سلامة موسى إلى استنتاج مجمله أن العقل العصري الراقي قد أصبح عقلاً مركباً يحتاج إلى التناقض والتناسق، إلى المنطق والإيمان، إلى الخيال والتعقل، إلى التحليل والتركيب، إلى الحقائق الموضوعية والأفكار الذاتية، وكل هذا لا يمكن أن يحتويه كتاب واحد... لذلك كله لا يمكننا التحدث عن معالم المشروع الفكري لسلامة موسى بالاستناد لكتاب واحد من كتبه[3].

لقد كان مشروع سلامة موسى الفكري والذي يطلق عليه الأستاذ محمد عمارة أسم "التنوير الغربي العلماني الملحد" إسهام متميز وجزء لا يتجزأ من مشروع عربي متميز أنطلق في النصف الأول من القرن التاسع

---

[1] ماهر الشريف هو فيلسوف و مفكر و مؤرخ و يساري، ولد في دمشق لأب فلسطيني وأم سورية عام 1950 من آثاره رهانات النهضة في الفكر العربي.

[2] ماهر الشريف، سلامة موسى نموذجا للتطوير، مكتبة الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، 1993، ص 7.

[3] ماهر الشريف، رهانات النهضة في الفكر العربي، ط2، مكتبة رام الله، 2000، ص 112

عشر وحمل أسم التنوير والنهضة والإحياء وذلك المشروع يتميز بالدعوة لإعمال العقل والانفتاح على الغرب والاقتباس من ثقافته وتبني مفاهيم المواطنة والدستور والتشديد على أهمية فصل الدين عن الدولة، وقد تعاقب على حمل هذا المشروع الفكري التنويري العربي الذي تمحور حول سؤال: كيف ينهض العرب؟ مفكرون كثيرون كانوا ينتمون لتيارات ومدارس مختلفة بما فيها تيار الإصلاح الديني الإسلامي وفي إطار هذا المشروع تميز المفكرون عن بعضهم البعض حسب طبيعة كل منهم وموقع نشأته وتربيته ومنابعة الفكرية وحسب درجة انفتاحه على الغرب واقتباسه من ثقافته. [1]

المبحث الثاني: نقد و تقييم المشروع النهضوي لسلامة موسى

المطلب الأول: الفكري الغربي و الاصلاح النهضوي:

يتضح من خلال كتب سلامة موسى الأربعين مدى تأثره بالغرب ودعوته الى محاكاته وتقاليده في كل شيء، وان أول خطوة قام بها بعد عودته الى مصر هو تأليف كتاب "السوبرمان" الذي يبين انبهاره بالغرب ودعوته للمجتمع المصري الي التشبه به والانتماء اليه والتخلي عن كل الأفكار والمعتقدات الدينية والاجتماعية. واذا ما أردنا أن ننهض بمجتمعنا علينا أن نولي وجهنا شطر الغرب". وقد اشار في كتابه " هؤلاء علموني " لعدد من المفكرين الذين أثروا عقله ودفعوا بحياته لمنحى جديد من الرقي، ويستشف المرء المطلع على كتاباته أن هناك ثلاثة عوامل غربية رئيسية قد أثرت في بلورة فكره وشخصيته ووسمته بالطابع الذي تميز فيه، وهذه العوامل كما نرى هي:

الأول: الأديب الفرنسي الفولتير" كرمز لحرية الفكر من خلال الثورة على العقائد البالية (في مصر والمجتمع العربي).

مما لاشك فيه أن سلامة موسي هو أديب من الطراز الأول وبداياته الأدبية والفكرية كانت مبكرة جدا حيث أن عناصر فلسفته الإنسانية تكشفت عندما لم يتجاوز العشرين من العمر، وقد سمحت مدة بقائه في فرنسا بقراءة أدب فولتير فتأثر بأفكاره ومبادئه الى حد محاكاته في كل مساره الفكري والأدبي لدرجة أنه دعا الى تطبيق جل افكار فولتير على المجتمع العربي عموما والمجتمع المصري على وجه الخصوص ولا نغالي اذا ماقلنا إنه حاول أن يكون (فولتير العرب) وشخصية فولتير بالنسبة إليه شخصية تستحق

[1] المرجع نفسه.

الإنبهار بها، ولو حاولنا عقد مقارنة بينهما سنلاحظ مدى محاكاة هذا لذاك ولتكن المقارنة على النحو التالي[1]:

1- لقد غير فولتير وجه الحياة الأوربية في القرن الثامن عشر من خلال نبذ الاستبداد والعنف والتعصب والدعوة إلى التسامح والحرية ومناصرة الطبقة الكادحة من عمال وفلاحيين. وهذا ما قام به سلامة موسى ودعا إليه في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي وآمن بالأشتراكية ، وان كل البشر متساوون في الحقوق والواجبات وإن اختلفت مذاهبهم وديانـاتهم.

2- رفض فولتير التحالف الوثيق بين الكهنة والطغاة، وبتعبير أدق بين الكنيسة ورجال السلطة. وكان يرى أن الكنيسة يجب ألا تحتكر الدين وأننا يجب أن نكون إلهيين قبل أن نكون مسيحيين أو مسلمين أو يهودا ، وفي هذا يقول فولتير " **كلمة الإلهي هي الوصف الوحيد الذي يجب أن يتصف به الإنسان والكتاب الوحيد الذي يجب أن يقرأ هو كتاب الطبيعة والديانة الوحيدة هي أن نعبد الله وأن يكون لنا شرف وأمانة وهذه الديانة الصافية الخالدة لن تكون سببا للأذى** ". أما سلامة موسى فنجده يرفض الميتافيزيقا وينبذ غيبياتها وكان يخشى التحالف القائم في مصر بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، وان الموقف الذي ذكره في كتابه (هؤلاء علموني) يشير الى مدي رهبته من ذلك التحالف. لقد كان انتقائية في تعامله مع الفكر الغربي ولم يأخذ محورة فكرية موحدة ومحددة بل تجاذبته تيارات فكرية مختلفة.[2]

الثاني: الأديب الإنكليزي الساخر "برناردشو" كرمز للسخرية من الواقع السياسي ولتقديم الفلسفة عن طريق الأدب:

إن تأثير الأدباء والمثقفين الكبار في الرأي العام أقوى وأعم من تأثير المتخصصين في الفلسفة أو العلوم الأخرى ، وسلامة موسي تأثر بالعديد من هؤلاء وابرزهم الشاعر الألماني غوثيه والأديب الإنكليزي برناردشو والسالف الذكر الفرنسي فولتير .. وكان سلامة قد أخذ عن غوته مبدأه في تكوين الشخصية وبنائها الثقافي، فكان كتابه (تربية سلامة موسى) دليلا واضحا على ذلك.. حيث يذكر فيه كل المؤثرات التي بنته وكونت شخصيته التي هو عليها. الم يتأثر سلامة بسلاسة قلم برناردشو الساخر واسلوبه الأدبي فقط وانما تأثر ايضا بتوجهه الأشتراكي في التفكير، وان عشرات الكتب والمقالات الأدبية التي الفها سلامة تبين مدى تأثره بأسلوب برناردشو في الكتابة.. وهو الطريق الذي انتهجه للترويج لكل أفكاره العلمية والفلسفية[3]. لقد كان علمي الذهن ، أدبي الوسيلة ، فلسفي الهدف، يمتاز بالتفكير العلمي والاتجاه الاشتراكي للأنسان وهو بذلك متأثر ببرنارد شو الى حد كبير. بل انه التحق بالجمعية الفابية التي يتزعمها

[1] أنظر مقدمة كتاب سلامة موسى: "اليوم والغد " ط1، المكتبة العصرية بالقاهرة، 1928.

[2] عبد الملك أنور، دراسات في الثقافة الوطنية، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1997، ص 122.

[3] محمود أمين ، الانسان موقف، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان، 1972، ص 94.

الأخير والتي كانت تنشر الأشتراكية بين المتوسطين والأغنياء. لقد دعا سلامة موسى الى الأهتمام بسائر أشكال الوعي الأجتماعي مثل الأدب والفلسفة والعلم والفن، ذلك أن الحياة أختيار مباشر، وينصح الإنسان فيقول:" **لا تكن أديبا فقط ، أو عالمة فقط ، أو فيلسوفة فقط ، بل كن الثلاثة** ".[1]

ويرى سلامة موسى أن الأمة التي تهمل العلوم تهمل حياتها، وقد حاول طيلة حياته التي قضاها في مصر أن يعمم التوجيه العلمي بمؤلفات شعبية مختلفة وبلغة أدبية سلسلة وقد انتقص قيمة مؤلفات بعض الكتاب في مصر لأنها لم تكن تتجه الاتجاه العلمي أو على الأقل كانت تتجاهل الأسس العلمية وتستسلم لمزاعم ميتافيزيقية. وهذا يعني أنه كان يفكر بآفاق فلسفية ولكن بلغة أدبية كما هي الحال مع برناردشو.[2]

الثالث: العالم الأنكليزي "تشارلس دارون" كرمز للمنهج العلمي في التفكير.

لم يتأثر سلامة موسى بنظرية التطور لدارون فحسب، بل تبناها وروج لها من اجل اشاعة روح المنهج العلمي في التفكير وتعميمه بين الناس. وقد لعب دورا أساسيا في تقديم هذه النظرية وغيرها من الأفكار العلمية الحديثة إلى الشباب بأسلوب أدبي شيق وطرق أبواب علم النفس، وتحدث عن المذاهب الفلسفية، وتناول الاتجاهات الاقتصادية، وكتب في علوم الأحياء وفي تاريخ الفنون، كما كان يتابع سير العلوم أولا بأول، وما من كشف علمي جديد الا وقد وجد له تعريفا وشرحا بلغة أدبية سلسلة يسهل فهمها من الناس البسطاء. فمارس بذلك حضورة ثقافية في مناخ الفكر العربي المعاصر في النصف الأول من القرن العشرين. كان من نتائجه آن تغيرت العقلية العربية المصرية) وبدأت تساير العالم المعاصر بفضله وصار المجتمع يفكر ويبني ويتحرك على هدي الثورة الذهنية التي كان هو رائدها .[3]

ولم تكن فلسفة سلامة موسي مباشرة وانما تقبع خلف سطوره الثقافية الأدبية، يقول الباحث كمال عبداللطيف: " **إن الفلسفة تقرأ خلف ماهو مكتوب، انها تظهر في الوقت الذي ينتهي الخطاب، حيث يبرز موقف فلسفي من الانسان والتاريخ** "[4] ونتيجة لتبنيه نظرية التطور وقضايا سياسية ودينية واجتماعية متنوعة دخل سلامة موسى في معارك وسجالات ادبية هيجت أوساطا عديدة ضد أفكاره. ولم يتراجع موسى بل ألف كتابا عن نظرية التطور بعنوان (نظرية التطور وأصل الإنسان) وكتابا أخر بعنوان (الإنسان قمة التطور) شرح فيهما فكرة التطور ونشأة الحياة الأولى، ثم تطور الحيوان والإنسان وظهور المجتمع لينتهي بالحديث عن إنسان المستقبل"، وعن سبب التطور يقول إنه اختلاف الصفات والإمكانات في الكائنات.. وعن العلاقة بين الإنسان والقرد يلاحظ سلامة موسى أن حدائق الحيوان لا تحتوي في الغالب إلا على الأنواع الدنيا من القردة، والتي لا يمكن لأحد أن يفكر بأنها تشترك مع الإنسان في أصل

[1] سلامة موسى، التثقيف الذاتي، ط2، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1946، ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 74.

[3] سلامة موسى، مقدمة السوبرمان، ط1، دار الهلال للنشر، القاهرة، 1910.

[4] سلامة موسى، نظرية التطور و أصل الانسان، المكتبة العصرية للنشر، ط1، القاهرة ، 1957، ص 51.

واحد. ولكن هناك أربعة أنواع من القردة العليا لا نراها عادة في كل الحدائق وهي "الجيبون" و "الأورانج أوتان" و "الشمبانزي" و "الغوريلا". وهذه القردة "بتراء"، بدون ذيل كالإنسان ونحن نمتاز عنها بقامة عمودية وبجمجمة كبيرة وبجسم أملط أو خفيف الشعر. ونحن نحبو أولا في طفولتنا ثم نتعلم الوقوف باستقامة ونعود في شيخوختنا إلى الانحناء. ولو لم يكن وضعنا العمودي لا ثقلت الجمجمة الكبيرة كاهلنا. إذن هناك علاقة قرابة تطورية – كما يقول[1] – **تربط بيننا وبين الحيوان، وقطع كل منا على هذا الكوكب ما يقارب ال 700 مليون سنة، وقد انقرض بعضنا وبقي بعضنا الآخر، ولكن مع هذا الانقراض وهذا البقاء يتجه التطور في مجموعة نحو ما نفهم من الرقي البشري ... وإذن نجد أن للرقي البشري أساسا طبيعيا. بل إن هذا الرقي مفروض علينا وواجب محتم بل واجب ديني بحيث يتطور الفرد وتتطور الأمة وتتطور الدنيا. ومن يعارض التطور ويدعو الى الجمود يكفر لأنه يعارض الدين.**[2]

وهو هنا قد شكل امتداداً أكثر تقدما لشبلي شميل في التطور، وان له رؤية مادية للكون والإنسان تتسم بأنها جسورة رغم ترددها، وذات نفحة انسانية تجمع ما بين المغامرة النقدية لعصر الأنوار الفرنسي معززة بمادية نظرية التطور ومطعمة باخلاق السعادة النفعية كما صاغتها اشتراكية فابيوس التي آمن بها.

ونستشف من كل ماتقدم بأن لسلامة موسي فلسفة مادية ميكانيكية تصل مابين منهجه النظري ومحاولاته العملية التغيير الواقع.[3]

المطلب الثاني: الدعوة للقطيعة مع التراث

عد سلامة موسى المجتمع العربي عموما والمجتمع المصري على وجه الخصوص مجتمعا رجعيا متخلفا تسيطر عليه التقاليد والأعراف البالية ورأى أن نهوض الأمة وتقدمها لا يمكن أن يحدث من دون محاربة كل مصادر الجهل. وقد أخذ سلامة على عاتقه هذه المهمة، وازداد اصرارا بعد سفره لأوربا وما أصابه من انبهار وذهول لما شاهده من تطور وتقدم في المجتمع الأوربي سواء على صعيد المرأة او الأنظمة السياسية وكل أشكال الحضارة المدنية وأحس في داخله كم هو البون الشاسع بين هذا المجتمع وذاك. وبعد أن عاد من أوربا عقد العزم على محاربة كل ما من شأنه أن يعيق تقدم المجتمع المصري ، وكان القلم والكتاب سلاحه في تنوير العامة ، وأول ما توجه بالنقد إليه هو التراث العربي بكل ما فيه من سياسة وأدب ودين ولغة ، ودعا في كل كتبه الأربعين الى القطيعة مع ذلك التراث الذي عده عائقا كبيرا في تقدم الأمة ونهوضها.

[1] المرجع نفسه، ص 52.

[2] سلامة موسى، هؤلاء علموني، الخانجي للنشر، ط1، القاهرة، 1957، ص 31.

[3] محمود الشرقاوي، سلامة موسى المفكر و الانسان، دار الهلال، القاهرة، 1968، ص 4.

1- موقفه من الدين:

أشار سلامة موسى في معظم كتبه الى أن ديانته الحقيقة وإيمانه العميق إنما يكمن في الفلسفة ، فديانته موضوعية منطقية لا ذاتية عقيدية فقط وليس هناك تعارض – عنده – بين الدين والفلسفة، بل إن قضية كلاهما كيف نفكر التفكير العقلي السليم ، فالفلسفة هي الدين (وذلك لأن قضية الدين هي نفسها قضية الفلسفة، وهي : كيف نفكر التفكير السليم ونعيش العيشة الطيبة؟ ومقاييس الدين هي في النهاية مقاييس الفلسفة) فهو يؤمن بديانة العقل وميتافيزيقا العلم لأنها قابلة لأن تتحقق. وعلى الرغم من نزعته العلمية وميله للماركسية وماديتها، والشيوعية واشتراكيتها، فانه لم يقف من الدين موقفة معادية يمكن أن يؤخذ عليه، بل أكد روح الإنسانية لديه، فديانته هي الأنسانية بما تحوي من فلاسفة وأنبياء وأدباء ، وبما تحوي من شجاعة وذكاء ومرؤة ورحمة وجمال وشرف[1]. كما انه لم يحارب العقيدة الدينية في حد ذاتها، وعلى العكس أكد أن المتدين إنما يحس سلاماً ويجد ابتهاجاً يحرم منهما غير المتدين : "وأكد أن جميع الكتب السماوية المقدسة وعشرات الكتب الأدبية والفلسفية الأخرى قد شكلت المرجع الرئيسي لديانته فيقول (إني أؤمن بالمسيحية والإسلام واليهودية، وأحب المسيح وأعجب بمحمد، وأستنير بموسى ، وأتأمل بولص وأهفو الى بوذا. وأحس ان كل هؤلاء أقربائي في الروح أحيا معهم على تفاهم واستلهم منهم المروءة والحق والرحمة والشرف). و (إن بعض ديانتي يرجع أيضا الى "جمهورية أفلاطون "والى "الإنسان والسوبرمان " لبرناردشو، والى مؤلفات جان جاك روسو، وتولستوي ... فقد زودني هؤلاء جميعا بهرمونات دينية")[2] وأؤمن زيادة على هؤلاء ، بحب الطبيعة وجلال الكون، ولا أنسى المعنى الديني في نظرية التطور ، وموكب الأحياء التي يتوجها الإنسان. بل اني لأجد هذا المعنى الديني في جمال المرأة، وقداسة الأمومة وشرف الإنسانية [3]"وهو في هذا الرأي متأثر الى حد كبير بفولتير الذي يقول : إن "**كلمة الإلهي هي الوصف الوحيد الذي يجب أن يتصف به الإنسان والكتاب الوحيد الذي يجب أن يقرأ هو كتاب الطبيعة والديانة الوحيدة هي أن نعبد الله وأن يكون لنا شرف وأمانة وهذه الديانة الصافية الخالدة لن تكون سببا للأذى**[4] . والحقيقة أن رأيه لم يكن معادية للدين أو الاسلام بالذات ، فهو لا يرفض الدين أي دين وانما يرفض الأساطير والخرافات التي يضفيها الناس على جوهر العقيدة الدينية السامية فتعمل على تحريفها وتشويهها. كما رفض فكرة احتكار الدين من قبل مجموعة من الناس تسمى ب (رجال الدين) وهؤلاء لطالما تسلطوا على رقاب العباد باسم الدين وما شهده العصر الوسيط في اوربا خير دليل على

[1] الشريف ماهر، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، رابط المقال : https://m.ahewar.org/ تاريخ الاطلاع: 2021/05/02 على الساعة: 23:51.

[2] عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور، دار القلم للنشر، بيروت لبنان، 1979، ص 12.

[3] سلامة موسى، تربية سلامة موسى، دار الهلال ، القاهرة، ص 212.

[4] المرجع نفسه، ص 213.

ذلك. لقد اراد سلامة موسى أن يحرر عقل الفرد وشخصيته من ضغوط التقاليد وسيطرة الأوهام فدعا الى فصل الدين عن الدولة.[1]

وقد تعرض موسى الى إنتقادات حادة من قبل شيوخ الأزهر و بعض المفكرين على حد سواء، ولعل تلك الإنتقادات التي ملأت الصحافة في ذلك الوقت قد شكلت ردة فعل طبيعية في مجتمع اسلامي يصعب اختراقه في مثل هكذا ظرف، لاسيما وإنه قد غالى وتطرف في رفض الميتافيزيقا واتخاذ العقلانية منهجا للتفكير، حيث يقول "ليس للإنسان في هذا الكون ما يعتمد عليه سوى عقله، وأن يأخذ الإنسان مصيره بيده ويتسلط على القدر بدلا من أن يخضع له"[2]. وتأثر سلامة موسي بالفيلسوف سبينوزا في موقفه من الميتافيزيقا وعبر عن ذلك بقوله: (إن ديانتي من الناحية الغيبية، تشبه بل تطابق ديانة إسبينوزا، أي أن المادة والقوة شيء واحد ليس بينهما انفصال، وكذلك الشأن في العقل والجسم)[3] وقد تسبب رأيه هذا في سجالات وصراعات فكرية مع خصومه المنتقدين بشدة الموقفه هذا، واذا ما أردنا أن نفترض حسن النية في موقفه من الدين يمكن لنا أن نقول بانه لم يكن موقفا معاديا قدر ما هو دعوة للتحرر من العادات والتقاليد القديمة والتحرر من السلطة الدينية التي يمارسها رجال الدين . وقال: " **أريد أن أكافح تاريخنا أكافح هذا الشرق المتعفن الذي تتغلل فيه ديدان التقاليد**" .[4]

وقد جعل موسى من انتقادات مناوئيه القوية دافعا للاستمرار في محاربة الأفكار الرجعية التي رأى فيها البعض تربية منه للمجتمع.

2- موقفه من التراث:

كان للموقف النقدي الحاد الذي اتخذه سلامة موسى من التراث العربي ومن اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم أثر كبير في عدم نجاح وتكامل مشروعه الفكري التنويري الذي جاء به بعد عودته من أوربا وهو ما فتح عليه أبواب الاتهام والنقد من فطاحل الفكر والأدب في ذلك الوقت أمثال العقاد و محمد عمارة وغيرهم. وحري بنا هنا أن نستعرض ونحلل بإيجاز موقفه من التراث ليتسنى لنا فيما بعد إجلاء حقيقة الموقف بحيادية وموضوعية وعلى النحو الآتي:

1- دعا سلامة موسى الأدباء المصريين الى القطيعة مع العرب بتراثهم ولغتهم والتوجه التام نحو أوربا والتعلم من فنونها وآدابها وعلومها. وسوغ ذلك بأن اللغة العربية لا تخدم الأدب المصري بل تجعل من

[1] كان سلامة موسى مقتنعا بأن اعتلاء الدين للدولة يضر بالدين و يحط من شأنه، فالدين يجب أن يتجرد من أي سلطان مادي أو حكومي حتى يستنبط قواه الروحية المستقلة و يصل للقلوب بدون مساعدة خارجية.

[2] تربية سلامة موسى، المرجع السابق، ص ص 219-220.

[3] المرجع نفسه، ص 272.

[4] غالي شكري، المرجع السابق، ص 46.

المجتمع ينصهر في القومية العربية. وكأنه يدعو لانسلاخ مصر من بيئتها العربية والنزوع بها نحو تغريبها وتجريدها من كل مقومات وجودها.

2- دعا في كتابه كيف نربي أنفسنا" الى محاربة الرجعية والعقائد الجامدة الموروثة والدعوة الى حل المشكلات الاجتماعية والأمية المستشرية بالتفكير الحر المبتكر وذلك لا يكون - حسب رأيه - الا بمحاربة التراث.[1]

3- الدعوة الى نبذ الشرق المليء بالميتافيزيقا ورفض الانغلاق على الذات والتوجه نحو الغرب الذي يحيا على العلم والصناعة والديموقراطية والمساواة بين الجنسين واستقلال الشخصية والنظرة الموضوعية لهذه الدنيا والحكم البرلماني. والتوحد معه كشرط من شروط النهضة في مصر، فالحضارة الجديدة المنتظرة هي الحضارة الصناعية.

4- الدعوة الى تغليب الاتجاهات العلمية في التفكير على كل انماط الثقافة العربية، لأن الأمة التي تهمل العلوم إنما تهمل حياتها. وذكرنا هنا أنه حاول في مصر طيلة حياتي الماضية أن يعمم التوجيه العلمي بمؤلفات شعبية مختلفة.[2]

5-وهذه النقطة مهمة جدا لأنها تتعلق بعصب التراث والحضارة العربية ألا وهي اللغة، وللحقيقة نقول أن موقفه من اللغة موقف غريب وغير مسوغ البتة وفحواه أن اللغة هي وسيلتنا الأولى للتعبير عما في داخل رؤوسنا ونفوسنا وتعد أهم طريقة نتواصل بها مع الآخرين، ولكنها هي من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعي فالعلوم لا تزال خرساء في اللغة العربية ونحن مازلنا نقتبس عبارات عربية يعافها الذهن الذكي ومرجع تلك العبارات تلك البلاغة العاطفية الانفعالية التي تعلمناها وغرست في نفوسنا قيما مزيفة للاستعارة والمجاز لذلك كله لابد من توجه الشباب المصري لدراسة اللغات الأجنبية ليستعينوا بها على الاتصال العالمي.

واتهم اللغة العربية بالعجز حتى عن وصف أبسط الأشياء وعجزها عن الوفاء بمتطلبات الترجمة عن اللغات الأخرى وذلك لكونها لغة بدوية تبعثر الوطنية المصرية في إطار القومية العربية وبذلك التبعثر يزداد ربط مصر بالشرق دون الغرب، وهنا اذا كان يمكن لنا أن نتفق مع سلامة موسى جزئيا في ما ذهب اليه بخصوص نظرته الى التراث، حيث التقوقع في الماضي والانغلاق عليه واستحضاره في كل وقت، وهو أمر مرفوض لأنه يقف على الضد تماما من مواكبة عجلة التقدم العلمي والحضاري السريع في العالم. فإننا لا نتفق معه فيما يتعلق باللغة العربية فهي من ضمن اللغات الحية في العالم علاوة على انها لغة القرآن الكريم ولا يمكن بأي حال من الأحوال التخلي عنها أو استبدالها بلغة ثانية كما فعل مصطفى

[1] محمود الشرقاوي، المرجع السابق، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

اتاتورك في تركيا. بل نراه يذهب الى ابعد من ذلك عندما دعا إلى اللغة العامية بدلا من اللغة العربية الفصحى وذلك لإنهاء الازدواج في اللغة عند المصريين.[1]

وتحمس سلامة موسي لتلك المبادئ فدعا إلى نبذ اللغة العربية الفصحى وتوحيد لغة الكلام ولغة الكتابة، ودعا الى كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني لأن ذلك بحسب رأيه "وثبة نحو المستقبل" كما طالب بأن تتسع اللغة العربية للعلوم والفنون التي لم يعرفها العرب. والحقيقة أن سلامة موسى لم يرفض التراث وإنما رفض الطريقة التي تعامل بها المفكرون مع التراث وانه ميز بين ماهو قديم وقديم قابل لأن يكون معاصرا لنا. ويرى أن المجتمع العربي كله إنما رضع من الإسلام وتربى في تقاليده، ولهذا نحتاج الى دراسة القرآن الكريم كي نفهم الأصول التي بني عليها المجتمع، مثلما نحتاج الى دراسة الأدب العربي والثقافة العربية العامة لنعرف كيف نشأت ونضجت ثم انحطت وتدهورت. ويعد موضوع اللغة من أهم أسباب هجوم بعض المفكرين والنقاد على سلامة موسى حتى اتهم بعدم الانتماء لقوميته وعروبته وبأنه معاد للإسلام.[2]

وفي أواخر 1930 أخرج سلامة مجلتين أحدهما شهرية وهي " المجلة الجديدة" والأخرى أسبوعية وهي " المصري" ليحارب من خلالهما المستبدين والمستعمرين فضلا عن الرجعيين الذين لا يأخذون بالآراء العصرية فيما يخص المرأة وحريتها ومقاومة الغيبيات ، وبالطبع كل تلك المهام لم يؤدها بشكل سهل بل تعرض للكثير من الصعاب والهجمات منها أن شيخ الأزهر في سنة 1930 كتب لوزارة المعارف يحذرها من خطر سلامة موسى ومجلاته الصحفية وخاصة مجلة " المجلة الجديدة " التي كان سلامة يصدرها بالتعاون مع تلك الوزارة وبالفعل استسلمت الوزارة النصيحة شيخ الأزهر بجهل وجبن كما يقول سلامة.
وصحيح ما ذهب اليه الباحث غالي شكري من أن ثورة سلامة موسى على الأدب العربي القديم من جهة، وضد الغيبيات من جهة أخرى، قد أحدثت لبسا عند الكثيرين... فهو لايثور على التراث الفكري العربي وإنما يثور ضد أدبائنا وكتابنا الذين يحتذون القوالب العربية القديمة في التعبير، والصحيح هو أن يقوموا بدراسة تلك الآداب لنكتشف حلقات تطورنا الأدبي، فنستطيع دفعه إلى الأمام. ومع ذلك فإننا نرى أن التراث العربي بكل أحداثه التاريخية وعلومه وآدابه الكلاسيكية ولغته العربية تشكل هوية الأنسان العربي بغض النظر عما كان يتضمنه ذلك التراث من مأخذ تسجل عليه، فالخلل والقنوط الذي تعانيه الأمة وما أصابها من جهل وأمية وتخلف ليس مرده التراث وانما الأنسان الذي لم يعرف كيف يتعامل مع تراثه، بل تقوقع فيه ولم يغادره ، كذلك فإنه لم يستفد لا من تراثه ولا من تجارب الأمم الأخرى. وهنا من حقنا أن نتساءل أن الغرب الذي يدعونا موسى الى محاكاته وتقليده ألم يكن له تراث وتاريخ أسود ومظلم لاسيما في العصور الوسطى؟؟، ألم يفخر الغرب بتراثه وتاريخه في حقب زمنية مختلفة؟؟ نعم لقد وجه مفكرو الغرب سهام نقدهم لتراثهم لكنهم في الوقت نفسه لم يتقاطعوا معه ولم ينبذوه ، فلماذا تحامل موسى وحنق

[1] فايزة تومان الشمري، المشروع التنويري لسلامة موسى، الجامعة المستنصرية، 2019، ص 11.
[2] المرجع نفسه، ص 12.

على تراثه وتاريخه بهذا القدر وكان الأجدر به وبكل رجال عصر النهضة من مفكرين وأدباء أن ينهضوا أولا وبالذات بالتربية والتعليم فهما سلاحان قويان وكفيلان بتوجيه العقل العربي نحو الاتجاه الصحيح وكفيلان أيضا بمحو كل أشكال الجهل والأمية التي هرب منها سلامة موسى إلى أوربا.

المطلب الثالث: مشروعه النهضوي وأسباب الفشل

على الرغم من اختلاف الباحثين والمفكرين والمثقفين بشأن شخصية سلامة موسى، الا انهم متفقون على أنه شخصية تنويرية إصلاحية مجددة أسهمت بشكل كبير في ايقاظ المجتمع من سبات الجهل والتخلف الذي كان عليه في ذلك الوقت. وما من شك أن مشروع سلامة موسى التنويري يحمل في طياته كثيرا من الإيجابيات وهو أمر لا يمكن أن ينكر من مناوئيه ومنتقديه الذين ركزوا فقط على مواطن الضعف في مشروعه هذا.

في هذا المطلب سنتناول اولا الجوانب الإيجابية ثم الجوانب السلبية في مشروعه التنويري و سنرى فيما اذا كانت تلك الجوانب قد أسهمت في إفشاله أو أن النتائج التي آل اليها المشروع كانت على خلاف ما قصد إليه سلامة موسى.

أولا: الجوانب الايجابية:

1- الدعوة إلى تحرير المرأة من عبودية الرجل.
2- قدم العديد من الأفكار السابقة إلى عصره وزمانه كالدعوة الى العولمة الثقافية والفكرية ، وان المجتمع العربي سيخضع لها لامحالة.[1]
3- الدعوة إلى الديمقراطية والحرية والترويج للفكر الاشتراكي الذي صار واحدا من أبرز رواده.[2]
4- الدعوة إلى التعليم والقضاء على الأمية التي تشكل عقبة كبرى أمام أي تنمية ثقافية واجتماعية.
5- أسهم بشكل كبير في نشر الوعي وتثقيف الشباب وتنويرهم من خلال مقالاته الصحفية وكتبه الأدبية
6- الدعوة الى إصلاح المجتمع وتحرير العقل من ضغوط التقاليد وسيطرة الخرافات وفصل الدين عن الدولة.
7- الإيمان بالتغيير كأساس للوجود الإنساني وكركيزة لتطور المجتمع، لأن المجتمع ليس نهائيا بل هو في تطور مستمر.
8- الدعوة إلى محاكاة الغرب واستلهام كل ما توصلوا إليه من منجزات ثقافية وحضارية قائمة على العلم والصناعة.

[1] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 24.
[2] محمود الشرقاوي، المرجع السابق، ص 112.

ثانيا: الجوانب السلبية:

أشرنا آنفا الى الجوانب المضيئة في مشروع سلامة موسى التنويري، ولكن هذا المشروع تكتنفه أيضا جوانب معتمة اتخذ منها بعض خصومه نقطة انطلاق للهجوم عليه والنيل منه واتهامه من ثم بالعمالة للأجنبي، وبعيدا عن رؤى هؤلاء كان غلو سلامة موسى في مجاراة الغرب وحضارتهم من ناحية وغلوه في رفض الشرق وتراثه الميتافيزيقي من ناحية ثانية وبروز الحركات الإسلامية الدوغمائية من ناحية ثالثة قد شكل سببا مهما في عدم رواج واستمرار مشروعه النهضوي في الربع الأخير من القرن الماضي، ولو استقصينا واقع مجتمعاتنا العربية عموما ومصر على وجه الخصوص لوجدنا أن مشروع سلامه موسى انتهى تقريبا الى الفشل بعد تشبث تلك المجتمعات بكل انواع الميتافيزيقا وبعدها عن المنهج العلمي في تفسير ظواهر المجتمع وتراجعه الكبير عن كل مظاهر التقدم والسلوك الحضاري الذي كان عليه في فترة الخمسينات والستينات والسبعينات.

وبدلا من فصل الدين عن الدولة صار الدين يتحكم في مسارها، وصارت الأيديولوجية الدينية المنغلقة تسيطر على معظم المجتمعات العربية، فضلا عن تراجع التعليم وشيوع الاستبداد وهذه كلها مؤشرات تؤكد أفول مشروع موسى التنويري الذي كافح طوال سنوات من اجل نشره بين الناس، فضلا عن ذلك كانت هناك عوامل سلبية أسهمت بشكل مباشر او غير مباشر في تقويض مشروعه من أهمها:

1- محاولته في جعل المجتمع العربي صورة طبق الأصل من المجتمع الغربي وهذا أمر مستحيل لاختلاف الطبيعة التركيبية الاجتماعية التي صدروا عنها.
2- تجاوزه للعقيدة الدينية المسلمة والمسيحية وتجاهل ما لها من قيمة تربوية وروحية عند الناس.
3- عدم تعامله مع الجوانب المشرقة في التراث والتاريخ العربي بشكل إيجابي.
4- اتهامه للغة العربية بأنها لغة بدوية (غير حية) ولا تواكب التطور.
5- النزوع نحو الفرعونية والابتعاد عن القومية العربية.

الخاتمة

خاتمة:

يعد موسى أنموذجا عربيا لما كان أن يعانيه أي مفكر عربي أدرك حجم الهوة ودرجة الفرق والتفاوت بين عالمه العربي المتخلف والعالم الاوربي المتقدم الذي عايشه مدة من الزمن فلم تكن رحلته الى فرنسا و بريطانيا للسياحة بقدر ما كانت محطة فكرية تنويرية انبثقت عنها افكار حاول فيها التنظير لمشروعه النهضوي.

و ما يمكن اجماله أن الامة العربية تزخر برصيد ثقيل من المقومات والعوامل الحضارية والثقافية التي يمكنها من الانخراط مجددا في المسار الحضاري الانساني والعودة الى سيادتها الاولى كما كانت في سابق عهدها وتجاوز مرحلة الضعف والتعثر الحضاري والانحطاط وهذا الرصيد الحضاري جعلها ذات تجربة وخبرة سابقة تؤهلها لدور القابلية للتفاعل وتقبل مطلبات العصر والتخلص من قيود التبعية الى الفاعلية والابداع تماما كما كانت في أوج تطورها وازدهارها.

وان مقارنة الوضع المتدهور الذي تعيشه الامة العربية بالأمة الغربية المتقدمة هو ما اتفق عليه معظم المفكرين العرب، لكن المفكرون يختلفون في طريقة طرح المشاريع النهضوية بغية تخليص الامة العربية من دائرة التخلف والتبعية بين من يدعو الى اتباع النموذج الغربي بايجابياته وسلبياته وذلك في سبيل النهضة العربية وهناك من يدعو الضرورة العودة إلى القديم لاستيحاء الحلول منه ، والذي يؤمن سلامة موسى به هو ضرورة الأخذ بمقتضيات العصر مع تجاهل تراث الأمة القديم الذي سوف يقضي على الهوية العربية التي تتضمن اللغة والتاريخ وهذا ما أعابه عليه الكثير من المفكرين العرب و خاصة من رواد الاصلاح، فمشروع سلامة النهضوي يعتبر مشروعا فكريا تنويرا يطغى عليه النظرة العلمية في واقع اللاعلمية –المجتمع العربي–يعكس حيرة المفكر ونظرة الفيلسوف وغيرته على وطنه وامته العربية برمتها وقد ولد التفكير في هاته المشكلات –مشكلات الأمة العربية المختلفة –حقلا معرفيا فكريا ثريا بالأفكار القيمة في الفكر العربي المعاصر من مقالات وكتب ومؤلفاته حيث أثارت العديد من القضايا في كم من زاوية وعلى عدة مستويات وهذا ما اثار جدلا واسعا في الوسط الفكري العربي وخاصة المعاصر مما اثرى فاعلية الحركة الفكرية العربية واستمراريتها ، بل علاوة على ذلك يعتبر هذا دافعا ومحركا للعديد من المفكرين للكتابة باسهاب في الفكر الفلسفي العربي لتقديم وطرح مشاريع ورؤى ونظريات لعلها تكون اكثر اتساقا وانسجاما مع الواقع الثقافي الاجتماعي الفكري العربي.

خاتمة

لقد طرح سلامة موسى مشروع النهضة العربية مستهدفا اخراج الامة العربية من بؤرة التخلف والركود والانحطاط الحضاري الذي يتغلغل في الواقع العربي فكرا وحضارة ، ساعيا بذلك بلوغ عالم عربي ناهض ومتقدم بكل المجالات وعلى جميع الاصعدة.

لقد كان سلامة موسى بجدارة من أبرز ممثلي التيار النهضوي التجديدي في الفكر العربي المعاصر، حيث حاول طرح حل غربي لحل مشكلة عربية بغية تحقيق نهضة فعالة متناسيا البعد التاريخي والشخصي للأمة مما جعله يصطدم بتيار قوي رماه ليهمشه الجميع، غير أن أفكاره بقيت خالدة و خير دليل على ذلك هو الدراسات الحديثة في مشروعه النهضوي و في بداية الألفية الأخيرة.

المصادر و المراجع

1- قائمة المراجع:

- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، ،1983.
- إبن المنظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، ط 1،ج14 ،2008 .
- أحمد البرقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط 1999،2
- أحمد بن علي القيومي، المصباح المنير، تحقيق يحي مراد، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر،القاهرة، ط1، 2008.
- ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968.
- أنور الجندى، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- أنور الجندي، كتاب المعارك الأدبية، الباب العاشر معارك النقد بين المجددين بين سلامة موسى و خصومه، الاسكندرية، 1983 .
- باسنت موسى، سلامة موسى واتهامات الاسلاميين لمشروعه الفكري، الحوار المتمدن، القاهرة، 2008.
- بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، دار الولاء، 2014 .
- جاسم السلطان، استراتيجية الادراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، أم القرى، ط4، 2010.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 ،1989 .
- جهاد فاضل، بين العقاد وطه حسين و سلامة موسى، مجلة الرياض، بيروت لبنان، 2005.
- حيدر جواد السهلاني، المرأة في نظر سلامة موسى.
- رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي الإمام الشيخ محمد عبده في أخباره وأثاره، دار الفكر العربي، بيروت،ط1، 2001.
- روزنتال يودين، موسوعة فلسفية، ترجمة يوسف كرم، دار الطليعة، بيروت، ط1 .
- سلامة موسى: الصحافة حرفة ورسالة، مطبعة التقدم، القاهرة، 2004.
- سلامة موسى: المرأة ليست لعبة الرجل، دار هنداوي، القاهرة، 2011.
- سلامة موسى: أحلام الفلاسفة، سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة 1926م.
- سلامة موسى: تاريخ الفنون وأشهر الصور، صدر عن وزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية ، قطر، 2015 م.
- سلامة موسى: حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، طبعة دار الهلال بمصر، بدون تاريخ.
- سلامة موسى: ما هي النهضة، نشرة مكتبة الأسرة بالهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م.
- سلامة موسى: مقالات ممنوعة، دار هنداوي، القاهرة، 2011.
- سلامة موسى، نظرية التطور و أصل الانسان، المكتبة العصرية للنشر، القاهرة، ط3، 1957.

قائمة المصادر و المراجع

- سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، القاهرة، 1974.
- سلامة موسى، التثقيف الذاتي، ط2، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1946.
- سلامة موسى، اليوم والغد، المطبعة العصرية بالقاهرة 1927م.
- سلامة موسى، تربية سلامة موسى، دار الهلال ، القاهرة.
- سلامة موسى، حرية الفكر – الجزء الثاني، منشورات مكتبة الأسرة بالهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996م.
- سلامة موسى، مشاعل الطريق للشباب، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1964.
- سلامة موسى، مقدمة السوبرمان، ط1، دار الهلال للنشر، القاهرة، 1910.
- سلامة موسى، نظرية التطور و أصل الانسان، المكتبة العصرية للنشر، ط1، القاهرة ، 1957.
- سلامة موسى، هؤلاء علموني، الخانجي للنشر، ط1، 1953.
- شاكر فريد حسن، سلامة موسى الكاتب والمفكر التنويري في النهضة العربية المعاصرة.
- عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور، دار القلم للنشر، بيروت لبنان، 1979.
- عبد العزيز سليمان، تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، بيروت، 1999.
- عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، قسنطينة، ط1، ج 2، 2009.
- عبد الملك أنور، دراسات في الثقافة الوطنية، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1997.
- عصام محفوظ، ماذا يبقى منهم للتاريخ، بيروت 2000، ص 112.
- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.
- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1919–1875دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000.
- غالي شكري، سلامة موسى و أزمة الضمير العربي، دار الآفاق الجديدة، القاهرة، 1983.
- فائزة تومان الشمري، المشروع التنويري لسلامة موسى نقد و تحليل، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2019.
- قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحركة جمال الدين الأفغاني، محمد عبده– سعد زغلول، دار الكتاب العربي، بيروت،2012.
- كريم شفيق، سلامة موسى مفكر أعزل سبح عكس التيار، القاهرة، 2018 .
- كمال عبد اللطيف، سلامة موسى وإشكالية النهضة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة 2009م.
- كمال عبد اللطيف، سلامة موسى و اشكالية النهضة، دار الفارابي، الدار البيضاء، المغرب، 1982.
- ماهر الشريف، رهانات النهضة في الفكر العربي، ط2، مكتبة رام الله، 2000.
- ماهر الشريف، سلامة موسى نموذجا للتطوير، مكتبة الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، 1993.

- مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة،2008.
- محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، ، 2003.
- محمود الشرقاوي، سلامة موسى المفكر و الانسان، دار الهلال، القاهرة، 1968.
- محمود أمين ، الانسان موقف، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان، 1972.
- مصطفى النشار، سلامة موسى رائد الاشتراكية التقدمية في الفكر العربي المعاصر، القاهرة مصر، 2016.
- ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1993 .
- هاني المرعشلى، العقل والدين، المكتب العلمي للنشر، الإسكندرية، ،2001.

2- المجلات و الصحف:

- صحيفة المثقف، العدد 5311.
- صحيفة المثقف العربي، العدد 4144.
- مجلة حفريات الالكترونية، العدد 1104.
- مجلة اليوم والغد، العدد 653.
- مجلة المصري اليوم، العدد 6120.
- مجلة الرياض، بيروت لبنان، العدد 13408.
- مجلة الحوار المتمدن 6910.

3- المواقع الالكترونية:

/ https://www.almothaqaf.com

/https://m.ahewar.org

/https://ar.wikipedia.org

فهرس المحتويات

تشكرات.....
إهداء.....
المقدمة..... أ- د

الفصل الأول: مدخل عام

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي..... 01
1-النهضة لغة واصطلاحا..... 01
1-1-النهضة لغة 01
2-2-النهضة اصطلاحا..... 02
2- بعض المفاهيم المرادفة لمصطلح النهضة..... 02
2-1-التجديد 03
2-2-التنوير 03
2-3-الحداثة 03
2-4- التنمية 04
3-السياق التاريخي للنهضة..... 04
3-1-النهضة الأوروبية..... 04
خصائص النهضة الأوروبية..... 05
أ-الناحية الثقافية..... 05
ب-الناحية السياسية..... 05
ج-الناحية الاقتصادية..... 05
2-3-النهضة العربية..... 06
المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة في العالم العربي..... 07
1-العوامل السياسية..... 07
2-العوامل الثقافية..... 08
3-العوامل الاجتماعية..... 10
المبحث الثالث: اتجاهات النهضة العربية..... 11
1-اتجاه الإصلاح الديني..... 12
1-1الحركات الإصلاحية الدينية السلفية..... 13
1-الحركة الوهابية..... 13
2-الحركة الشوكانية..... 13
3-الحركة السنوسية..... 14

1-2-الحركة الإصلاحية التجديدية..... 15
1-2-الاتجاه العلماني..... 15
1-2- شبلي الشميل..... 16
2-2-فرح أنطون..... 17
3-الاتجاه القومي..... 18
1-3-نجيب العازوري..... 18
2-3-قسطنطين زريق..... 20
4- السيرة الذاتية لسلامة موسى..... 21
مؤلفاته..... 22

الفصل الثاني: النهضة من منظور سلامة موسى

المبحث الأول :الرؤية الفكرية العامة لسلامة موسى..... 23
المطلب الأول: لماذا سلامة موسى؟..... 23
المطلب الثاني: حياته و تطوره الفكري..... 24
أولا: مرحلة النشأة والتلمذة..... 24
ثانيا: مرحلة التغرب..... 25
ثالثا: مرحلة العودة إلى الديار..... 25
المبحث الثاني: الرؤية الفكرية العامة لسلامة موسى..... 28
أولا: النزعة العقلية العلمانية..... 28
ثانيا: النزعة المصرية الفرعونية..... 29
ثالثا: الدعوة إلى الاشتراكية المتدرجة..... 30
المبحث الثالث: أسس النهضة عند سلامة موسى..... 30
1-تعريف النهضة عند سلامة موسى..... 30
2-التجديد و نبذ القديم..... 31
3-حرية المرأة و مساواتها بالرجل..... 34
4-دور الثقافة و الفنون في النهضة عند سلامة موسى..... 37
5- نظرية التطور..... 39
المبحث الرابع: معوقات النهضة عند سلامة موسى..... 41
أولا: سيطرة التراث القديم على الوجدان العربي..... 41
ثانيا: العائق الديني..... 43
ثالثا: العائق اللغوي..... 45

الفصل الثالث: نقد و تقييم مشروع سلامة موسى النهضوي

المبحث الأول: آراء المفكرين في مشروع سلامة موسى النهضوي..... 48
1-طه حسين..... 48
2-عباس محمود العقاد..... 49
3-نجيب محفوظ..... 50
4-المفكر المصري محمد عمارة..... 52
5-المفكر الفلسطيني ماهر الشريف..... 53
المبحث الثاني: نقد و تقييم المشروع النهضوي لسلامة موسى..... 54
المطلب الأول: الفكري الغربي و الاصلاح النهضوي..... 54
المطلب الثاني: الدعوة للقطيعة مع التراث..... 57
المطلب الثاني: الدعوة للقطيعة مع التراث..... 57
1-موقفه من الدين..... 58
2-موقفه من التراث..... 59
المطلب الثالث: مشروعه النهضوي وأسباب الفشل..... 62
أولا: الجوانب الايجابية..... 62
ثانيا: الجوانب السلبية..... 63
خاتمة..... هـ – و
قائمة المصادر و المراجع.....
فهرس المحتويات.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): قوادري بشير

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 014673988

الصادرة بتاريخ: 2017/04/25 عن دائرة: بن سرور

المسجل بكلية: العلوم الاجتماعية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: إشكالية الموضة من منظور سلافوجي

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة): ب. قوادري

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم

الرقم: / ق..../ك.ع.إ.إ.ج/2018

المسيلة في :

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع:.....
.....إشكالية النهضة عند منظري سلامة موسى.....

الشعبة:....فلسفة..... **التخصص:**..فلسفة عامة.....

إعداد الطالب(ة):

1- قوادري ياسين.....رقم التسجيل:..07/02.89/91.الفوج:..01.....

إشراف:..د..يازة الحاج.....الرتبة:.....

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي:2018/2017 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):